الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة

الكلية : الآداب و اللغات
قسم الأدب و اللغة العربية
شعبة : أدب عربي
التخصص : لسانيات

الهوية اللغوية وفلسفة الإختلاف في الجزائر

- قراءة نقدية – (المرحلة الإبتدائية)

بحث مقدم لقسم اللغة و الأدب العربي لإستكمال موتاد شهادة مابستر 2

تقديم الطالبة :
نوار نضيرة
نويوة سارة

إشراف الأستاذة :
غقاقلية وهيبة

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ. علوي عبد الجبار	أستاذ مساعد -ب-	رئيسا
أ. غقاقلية وهيبة	أستاذ مساعد -أ-	مشرفا ومقررا
أ. قيس عبد المؤمن	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

السنة الجامعية : 2020/2019

كلمة شكر

إذا كان من الواجب الشكر فالشكر لله على منه علينا نعمه الفياضة ونحمده ونشكره بكره وعشية.

كما نتوجه بالشكر لأهل الفضل فمن لا يذكر لأولي الفضل فضلهم فهو جاحد، فنخص في المقام الأول بالشكر الجزيل والامتنان الفقير للأستاذة الفاضلة "غقاقلية وهيبة "التي قبلت الإشراف على مذكرتنا والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها وكانت صدرا رحبا في كل صغيره وكبيره وليس لنا في هذا المقام إلا إن نعبر عن عظيم شكرنا لها فقد كانت خلال فتره الإشراف نعم الاستاذه وقمة في التواضع وهذه الصفات قلما تجتمع في شخص واحد.

نسال الله أن يجعل عملها هذا خالصا لوجهه سبحانه وتعالى وان يجازيها عنا خير الجزاء وان يبارك في أهلها وأبنائها وإخوانها وأخواتها آمين ،ونقول لها بشراك قول الرسول صلى الله عليه وسلم" إن الحوت في البحر والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير".

كما لا ننسى الشموع والشموس التي تشرفنا بالتتلمذ على يدها خلال السنة النظرية للدراسات ما بعد التخرج واخص بالذكر : الأستاذة شمام ، الأستاذة بعطوش، الاستاذة جغبوب، الأستاذ زوا قري ،الاستاذة سكاوي،الأستاذ قرّي عبد المجيد، كما لا ننسى الأستاذ خديش الذي زرع فينا حب دراسة اللسانيات وكل اساتذة جامعه عباس الغرور.

إهداء

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أمي الغالية لطالما أردت أن أوفيك بعض من حقك..... ولكنني اعلم بان حقك أعظم مما أملك من كلام أو هدايا فاقبلي مني ما يقدمه لك قلبي قبل يداي أهديك رسالتي لتهديني الرضاء والدعاء.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار..... إلى من علمني العطاء بدون انتظار..... إلى من احمل اسمه بكل افتخار..... لا املك أبي إلا أن أقول لك شكرا..... لكن أي شكر يكفي أمام هذا العطاء.

إلى الذي صبر علي شهورا طوالا كنت فيها معتكف على البحث والدراسة..... إلى من اتسع قلبه ليحتوي حلمي حين ضاقت الدنيا زوجي الغالي كمال الذي كلما تأملت فيه استحضرت عظمة نعمة ربي علي حينما أكرمني به ولا ادري كيف أخط سبيل الشاكرين أمام نعمه ربي عليم فنعم الزوج الصالح مع خالص حبي واحترامي واغلي أمنياتي.

إلا طفلي الحبيبين إلى قرة عيني جيهان ولؤي ولي الدين لطالما حضنتها شوقا إليهما واني والله لأرى النور والمستقبل المشرق في عينيهما الدافئتين وارى فيكما ما أنا مقبلة عليه من رقي في درجات العلم.

الذين تركوا فينا أشياء سعيدة تجعلنا نبتسم حتى ولو كانت الحياة كئيبة.

اخواي: وليد ومنير واختاي : زهيه وناديه.

إلى والدة زوجي الفاضلة واخوانه وأخواته فلهم مني كل المحبة والتحية والسلام.

إلى اللتين لا تبدلهما الحياة ولا تفرقهما طرق ولا تغيرهما ظروف إلى اللتين وقفتا دوما بجانبنا بدون سبب وبدون شروط وبدون مصالح: زينب وسارة

نعم الصديقتين

إلى كل الأحبة كبيرا وصغيرا..... إلى كل أساتذة وإدارة قسم اللغة العربية

نضيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

* قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

الهي لا يطيب الليل الا بشكرك ولا يطيب النهار الا بطاعتك ولا تطيب اللحظات الا بذكرك ولا تطيب الاخرة الا بعفوك ولا تطيب الجنة الا برؤيتك جل جلالك الى من بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة الى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الى من كلله الله بالهيبة والوقار الى من علمني العطاء دون انتظار الى من احمل اسمه بكل افتخار ارجو من الله ان يرحمه برحمته التى وسعت عرض السموات والارض رب غفار

*والدي العزيز

الى ملاكي في الحياة ..الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب **امي العزيزة الغالية**

الى شموع متقدة تثير ظلمة حياتي ..الى من بوجودهم اكتب قوة ومحبةلاحدود لها الى من عرفت معهم معنى الحياة اخوتي الاعزاء محمد اميرة اميمة ايناس

والى روح حبيبة قلبي اختي ريان الزينة رحمها الله

والى ابنتا اختي ايلين وتسنيم

الى رفيقة دربي طيلة خمس سنوات الى اعز صديقة و اغلى

اخت نضيرة..... وصديقتنا زينب

سارة

مقدمة

تتنوع التركيبة الاجتماعية والثقافية والدينية في الجزائر، ولعل هذا التنوع أوقعها في رهانات وتحديات كبرى ترتبط بالبناء الوطني للدولة الجزائرية. ومن ابرز المسائل التي تشغل المجتمع الجزائري نذكر القضايا اللغوية التي تحدد الهوية والانتماء ، وتجدر الإشارة إلى أن الجزائر تضم لغتين وطنيتين رسميتين (اللغة العربية واللغة الأمازيغية) ، والعديد من اللهجات العامية، إلى جانب اللغة الفرنسية بوصفها لغة أجنبية ذات حضور قوي ، ولغات أروبية أخرى مثل : الاسبانية والايطالية ، حيث أننا نجد لهذا الواقع انعكاسا في المنظومة التربوية الجزائرية التي أولت اهتماما بالجانب اللغوي ، وفي هذا السياق يأتي موضوعنا الموسوم ب : (الهوية اللغوية وفلسفة الاختلاف في الجزائر المرحلة الابتدائية قراءة نقدية) ليناقش إشكالية رئيسة مفادها

كيف تتجلى الهوية اللغوية وثقافة الاختلاف في المنظومة التربوية الجزائرية في المرحلة الابتدائية ؟وتتدرج ضمن الإشكال الرئيسي مجموعة من التساؤلات أهمها :

ما مفهوم الهوية ؟ و ما مكوناتها ؟

ما هو الواقع اللغوي في الجزائر؟ وفيم تتمثل أبرز اهتماماته ؟

كيف تعاملت المنظومة التربوية الجزائرية مع فلسفة الاختلاف في مناهجها الدراسية بالمرحلة الابتدائية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا العمل وفق الخطة التالية :

مقدمة: حاولنا من خلالها الإحاطة بالموضوع بشكل عام مع طرح الإشكال

مدخل: المعنون ب: الهوية وفلسفة الاختلاف (المفهوم والحدود) حاولنا من خلاله طرح مفهوم الهوية وفلسفة الاختلاف عن طريق تقسيمه إلى أربع مباحث .

المبحث الأول : مفهوم الهوية في الفلسفة الغربية والإسلامية .

المبحث الثاني: مفهوم الهوية في علم الاجتماع وعلم الاجتماع اللغوي .

المبحث الثالث: مفهوم الهوية في الأنثروبولوجيا

المبحث الرابع : مفهوم فلسفة الاختلاف .

أما **الفصل الأول:** فكان بعنوان **اللغة والهوية والوطن** وهو فصل نظري يتكون من ثلاث مباحث:

المبحث الأول: بعنوان مكونات الهوية وعناصرها .

أما **المبحث الثاني:** فكان موسوما ب: **مفهوم الهوية اللغوية** وعوامل قوتها وضعفها وحاولنا من خلاله أن نبين العلاقة بين اللغة والهوية، والدور الكبير الذي تلعبه اللغة للحفاظ على الهوية.

والمبحث الثالث : بعنوان **الهوية والوطن** تناولنا فيه العلاقة بين الهوية واللغة الوطنية في الجزائر.

يليه **الفصل الثاني:** وهو الفصل التطبيقي بعنوان تجليات البعد اللغوي وفلسفة الاختلاف في مضامين التعليم الابتدائي في الجزائر، قسمناه إلى ثلاث مباحث :

المبحث الأول: تناولنا فيه الواقع اللغوي في الجزائر.

المبحث الثاني: تناولنا فيه المرحلة الابتدائية وخصوصيتها .

المبحث الثالث : مرحلة التعليم الابتدائي (دراسة نقدية للنصوص) .

فخاتمة: عبارة عن نتائج مستخلصة من البحث

حيث تمت مناقشة هذا الموضوع بإتباع المنهج الوصفي و التحليلي ، مع الإستعانة بالإحصاء والنقد في جانبه التطبيقي .

ويهدف بحثنا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

– التعريف بالواقع اللغوي في الجزائر

–معالجة قضية اللغة وفلسفة الاختلاف في المناهج التعليمية بالمرحلة الابتدائية في الجزائر

وذلك بالاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها :

جليلة المليح الواكدي ، مفهوم الهوية.

اليكس مكشيليلي ، كتاب الهوية .

بسام بركة وآخرون ، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح .

وكما هو شأن أي بحث علمي، فإن بحثنا لم يخل إنجازه من بعض العوائق

والصعوبات ،نذكر منها:

حداثة الموضوع وقلة الدراسات التي تطرقت إليه

قلة المصادر خاصة فيما تعلق بالجانب التطبيقي منه.

إضافة إلى العامل النفسي ،الذي أثر وبشكل كبير على انجاز هذا البحث ، والناتج عن الحالة التي نعيشها وكل سكان العالم مع وباء كورونا المستجد.

وفي الأخير لا يسعنا إلا التقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة، و إلى اللجنة التي ستناقش هذه المذكرة، ونتمنى أن يكون عملنا هذا إضافة إلى الدراسة اللسانية .

مدخل : الهوية وفلسفة الإختلاف (المفهوم و الحدود)

المبحث الأول : مفهوم الهوية

أ- لغة

ب- إصطلاحا

المبحث الثاني : مفهوم الهوية في :

أ- الفلسفة الغربية

ب- الفلسفة الإسلامية

المبحث الثالث : مفهوم الهوية في :

أ- علم الإجتماع

ب- علم الإجتماع اللغوي

المبحث الرابع : مفهوم الهوية في الأنثروبولوجية

المبحث الخامس : مفهوم فلسفة الإختلاف

لقد شكل مفهوم الهوية محور اهتمام و تفكير العديد من الفلاسفة ، إذ نجدها تشير إلى عدة معاني و مفاهيم، حيث اختلف الفلاسفة في تعريف مصطلح الهوية إذ تعرف

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " الهوية مشتقة من الفعل "هوى"، هوة، و الهوية تصغير هوة، و قيل: الهوية بئر بعيدة المهواة "[1].

الهوية هي البئر العميقة القعر.

و أضاف خليل الجر في المعجم العربي الحديث: " الهوية: قانون فلسفي يعني جماع العوامل التي تثبت أن شخصا مسمى هو عينه "[2].

بمعنى: الهوية قانون فلسفي يعني مجموع السمات و المميزات التي تقوم على تمييز شخص عن غيره.

جاء في العجم الفلسفي أن مصطلح " الهوية ليس عربيا في أصله، و إنما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، أعني الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، و هو حرف (هو) "[3].

الهوية مصطلح طارئ على اللغة العربية بمعنى أنه لا يمت في حد ذاته إلى جوهر اللغة العربية.

و يشرح لنا فتحي المسكيني طبيعة التمايز و التشابه بين مصطلحي الهوية بفتح الهاء و الهوية بضم الهاء، و أصلهما في اللغة العربية، فيقول بأن " فلاسفتنا القدامى قد استعملوا لفظة (هوية) المتحولة من الضمير المفرد المذكر الغائب (هو) بوصفه مقابلا للفظة " إسنين " في اليونانية، و " هسسن " في الفارسية للدلالة على وجوه المعنى الذي أقره آرسطو

[1] ابن منظور لسان العرب دار صادر بيروت، ج15 ، ط3 ، 2004 ، ص116-117 (باب الهاء).
[2] خليل الجر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، ص264 (حرف الهاء)
[3] جميل صليبان، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1971، ص529.

لمفهوم الوجود، و أن لفظة (الهوية) مستعملة في ترجمة (ما بعد الطبيعة) التي فسرها ابن رشد للدلالة على معنى (الوجود) في اليونانية "[1].

و بالتالي فهناك فرق " واضح " بين مصطلحي الهوية بفتح الهاء، و الهوية بضم الهاء، و يعود ذلك حسب تصريحه إلى التلقي العربي للفكر الفلسفي الغربي و اليوناني بالتحديد.

و يضيف قائلا : " إن الانزياح من لفظة (هوية) من المعنى الانطولوجي (الوجودي) الدال على معنى الوجود، كما استعمله الفارابي و ابن رشد إلى المعنى الإبستمولوجي (المعرفي) الحديث للأنا معمول به منذ ديكارت إلى كانط هو واقعة فلسفية.

و بذلك تم التحول من " الهوية " الوجود (الأنطولوجيا) إلى (الهو) الفينومينولوجي (الظاهراتي) الذي استكشفه المحدثون، و أيضا إلى الطرح الأنثروبولوجي (علم الأناسة– الإنسانيات) و الثقافي لمسألة (الهوية) كما صار شائعا اليوم" [2].

إذن حسب رأي فتحي المسكيني فإن لفظة الهوية في مستوى اللغة العادية العربية الحديثة، (غير الفلسفية) تشير إلى (نحن).

إذن هناك عدة انزياحات من (هو) نحوى إلى (هو) منطقي إلى (هو) و جودي.

جاء في كتاب (الهوية الوطنية) لأحمد نعمان: " ... إن مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية هي كلمة مركبة من ضمير الغائب (هو) مضاف ياء النسبة ..."[3].

و هناك من يفصل أكثر:

"...الهوية إنما اشتقت ... من الضمير (هو) الذي يستعمل للفصل بين الموضوع و المحمول، فعندما نقول زيد هو الشاعر: أي نثبت الشاعرية في زيد، فقد أخذوا هذا الضمير

[1] ينظر: فتحي المسكيني، الهوية و الزمان(تأويلات فينومولوجية لمسألة النحن)،ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 2001، ص6-7.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص8
[3] أحمد نعمان، الهوية الوطنية (الحقائق و المغالطات) ، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، دط، دت، ص21

الفاصل، الذي لم يبق ضميرا ، وانما اصبح حرف وصل كما عند النحاة واخذوا منه الصيغة ونسبوه إلى ذاته و زادوا عليه التاء المصدرية، فقالوا: هوية ..."[1].

يرى التهانوي أن " الهوية بضم الهاء و ياء النسبة هي التشخص، و هو المشهور بين الحكماء و المتكلمين، و قد تطلق على الوجود الخارجي، و قد تطلق على الماهية مع التشخص و هي الحقيقة الجزئية ... و هي مأخوذة من اللفظ (هو) ...و الأصل في (هو) أنه هاء واحدة، بلا واو، و ما ألحقت به الواو إلا من قبيل الإشباع، و الاستمرار العادي جعلهما شيئا واحدا، فاسم "هو " أفضل الأسماء و أعظمها... "[2].

من خلال النص (1): فمصطلح الهوية مركب من ضمير الغائب " هو " و ياء النسبة.

من خلال النص (2): فمصطلح الهوية تشتق من الضمير " هو " الذي يستعمل للفصل، و الذي أصبح حرف وصل و نسبوه إلى ذاته .

من خلال النص (3): يرى التهانوي أن الهوية مأخوذة من اللفظ " هو " و الأصل في " هو " أنه هاء واحدة.

من خلال ما سبق نلاحظ اختلافا بين اللغويين حول آلية اشتقاق لفظ (هوية)، الذي يتكون من: " هو " و ياء النسبة.

فالبعض يقول إن " هو " ضمير الغائب.

و البعض يقول أن " هو " يستعمل للوصل.

و البعض يقول أن " هو " في الأصل هو هاء واحدة.

بل هناك من يوجهها إلى الهوة بمعنى الباطن.

و الإصرار على حسم الأّصول اللغوية للكلمة سببه أن المعنى الاصطلاحي للهوية أخذ الكثير من المعنى اللغوي، و يتجلى ذلك فيما يلي:

[1] محمد الكتاني و آخرون، مستقبل الهوية المغاربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، ص266

[2].التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج2، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ص745-746

المعنى الاصطلاحي للهوية :

تعاني المفاهيم و كما هو الحال في العلوم الإنسانية بصورة عامة و العلوم الاجتماعية و السياسية بصورة خاصة، من إشكالية في التعريف، و تحديد المعنى باختلاف الزمان و المكان أو اختلاف المنطلقات الفكرية التي تتناول هذا المفهوم أو ذاك، أو المجال المعرفي و العلمي في البحث و الدراسة .

و مفهوم الهوية كما يقول هنتنغتون" لا يستغنى عنه، و في الوقت نفسه غير واضح، إنه متعدد الأوجه، تعريف صعب..."[1].

و على الرغم من ذلك وجب تعريفه كضرورة حتمية للبحث العلمي للتعرف على خصائصه، و أنواعه و مكوناته و عناصره، و عن سؤال (كيف نعرف الهوية؟) نجد لدى الباحثين أجوبة مختلفة منها:

إيليكس ميكشللي يعرفها: " بأنها مركب من العناصر المرجعية المادية و الاجتماعية و الذاتية و المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي ، و الهوية بالنسبة للفاعل الاجتماعي مركب من العمليات و الأطروحات المتكاملة التي تفسر العالم و تأخذ صيغة تعبيرية خاصة تطلق عليها النواة الهوياتية، و تضرب الهوية الذاتية للفاعل الاجتماعي جذورها في غمار الإحساس بالهوية الذي يمنح الكائن الاجتماعي التماسك و التوجه الدينامي نحو الشمول "[2].

يمكن الاستنتاج مما تقدم بأن الهوية مجموعة من السمات المادية و المعنوية التي تسمح لنا بتعريف موضوع أو شيء معين، و تتكون من جانبين (موضوعي و ذاتي) الموضوعي هو وجود مجموعة من السمات و العناصر، والذاتي، هو اصطفاء و اختيار أي جزء من هذه السمات و العناصر.

[1] صموبيل هنتغتون، من نحن التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، تر: حسام الدين خضور،ط1،دار الرأي للنشر، دمشق،2005، ص37.

[2] ايليكس ميكشللي ، الهوية، تر: علي وطفة،ط1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، سوريا،1993، ص07

و يعرف عزالدين مناصرة الهوية عبر علاقتها بالسلوك و اللغة و الثقافة بأنها " مجموع قوائم السلوك و اللغة و الثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية و التماثل معها، غير أن الهوية لا تتعلق فقط بالولادة، أو بالاختيارات التي تقوم بها الذات لأن تعيين الهوية سياقي ومتغير "[1].

و يعرفها محمد عابد الجابري " بأنها وجود و ماهية في المجال البشري، مجال الحياة الاجتماعية على الأقل، الوجود سابق" للماهية دوما ،الشيء الذي يعني أن الماهية ليست معطى نهائيا بل هي شيء يتشكل بشيء يصير"[2].

يمكن أن نستنتج مما تقدم بأن الهوية تتعلق بالشعور بالانتماء لجماعة و التماثل معها حسب رأي عز الدين المناصرة.

و الهوية هي وجود و ماهية في نفس الوقت، حسب رأي محمد عابد الجابري.

و يعرفها رشاد عبد الله الشامي بأنها :"الشفرة التي تمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه، في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، و التي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة، و هي شفرة تتجمع عناصرها المكونة لها على مدار تاريخ الجماعة، و تراثها الإبداعي و طابع حياتها الاجتماعي، بالإضافة إلى الشفرة تتجلى الهوية كذلك من خلال تعبيرات خارجية مثل: الرموز، الألحان، العادات التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة اتجاه الجماعات الأخرى (...) و لكن الملامح الحقيقية للهوية هي تلك التي تنتقل بالوراثة، وداخل الجماعة، وتضل مختلطة بوجودها و حيويتها بينهم مثل: الأساطير و القيم و التراث الثقافي "[3].

و حسب رأي الشامي فإن الملامح الحقيقة للهوية : هي تلك التي تنتقل بالوراثة ، و لكن على الرغم من وجود تأثير الوراثة في تحديد الهوية، و يجب أن لا ننسى الإضافات و التحولات التي تطرأ على عناصر هوية ما .

---

[1] عز الدين مناصرة،الهويات والتعددية اللغوية،دار مجدلاوي،عمان،ط1، 2004،ص24

[2] محمدعابدالجابري،مسألة الهوية : العروبة و الإسلام والغرب،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، 1997،ص10

[3] رشاد عبد الله الشامي، إشكالية الهوية في إسرائيل، نقلا عن خالد جمعة، قراءة في كتاب إشكالية الهوية في إسرائيل،رشاد عبد الله الشاميwww.sis.gov.ps/arabic/roya/3/page16/html

و يقول أمين معلوف: " هويتي هي التي تعني أنني لا أشبه أي شيء آخر "[1].

يسعى أمين معلوف إلى التبسيط في تحديد مفهوم الهوية و هذه نزعة فردانية في النظرة إلى الهوية.

و يقول سليم مطر: " إن مفهوم الهوية واسع و شامل لكل التخصصات، فردا أو مجموعة.

إن هوية الشخص تعني ماهيته و شخصيته الموحدة و الدائمة و التي تميزه عن باقي الهويات التي يتكون منها الوجود بكل معانيه "[2].

و باستقراء العينة السابقة من تعاريف الهوية، نلاحظ أن أغلبها يؤكد على أن هوية الإنسان هي حقيقته التي تميزه عن إنسان أخر، و أنه بالرغم من أن كل البشر متساوون ، فإنه يمكن القول أن هوية الإنسان يحددها انتماؤه، حيث نلاحظ أن بعض التعاريف تربط بين الهوية و الانتماء، مما يجعل الهوية محصلة الانتماءات ، و يتجلى الانتماء في تحديد عناصر و خصائص محددة و مصطفاة بوعي أو بغير وعي لتعريف الإنسان سواء كان فردا أم جماعة .

و استخلاصا من التعاريف السابقة لمفهوم الهوية لغويا و اصطلاحيا يمكن تعريف الهوية بأنها: منظومة من الخصائص و العناصر المادية و المعنوية المكونة لوجود شيء ما و التي تميزه عن الأشياء الأخرى بصورة عامة على الرغم من وجود عناصر وخصائص متشابهة ، وبتطبيق هذا التعريف عن الإنسان (الفرد) تكون الهوية هي كل ما يحدد وجود الإنسان و كينونته من العناصر و الخصائص المادية و المعنوية .

و نستطيع أن نقول أن هذه العناصر المادية و المعنوية تعطي خصائص معينة، و تحدد صورة عامة عن جماعة معينة، بالإضافة إلى الظروف التاريخية و عوامل خارجية و داخلية.

[1] أمين معلوف، الهويات القاتلة، تر: نبيل محسن، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1999، ص 13
[2] سليم مطر: مقالات في الهوية، موقع الحوار المتمدن، العدد 666 ،2020/8/20

إذن: فالهوية تبنى على أساس الصورة التي تراها الجماعة لنفسها و لكن هذا أيضا يحتاج إلى اعتراف الآخر بهذه الصورة عن الذات، و هنا تبرز أهمية و دور الآخر في مسالة الهوية.

في الفلسفة الغربية:

الهوية مفهوم له دلالته اللغوية، و استخداماته الفلسفية، و الاجتماعية و النفسية، و الثقافية، فقد استخدم هذا المفهوم في أنحاء شتّى للتدليل على الهوية الفردية، و هوية الأنا ، وهوية الآخر، و بالتالي الهوية الجماعية، الأمر الذي دفع بالكثير من الفلاسفة للاهتمام بهذا المفهوم، و تخصيص مكانة خاصة له في مؤلفاتهم ، فمصطلح الهوية ليس وليد الساعة، ينتمي إلى الحقبة المعاصرة أو الحديثة، بل هو مصطلح قديم يرجع استعماله إلى الأصول الأولى للفكر. فالفلاسفة ما قبل سقراط مثل: بارمنيدس و هيروقليطس، كانوا دائما يجدون إشكالا في مسألة هو ذاته و الآخر، و كيف يمكن التوفيق بين التغير و الهوية.

فبالنسبة لبارمنيدس كل شيئ في حركة دائمة و لا نستطيع أن نغطس مرتين في الوادي نفسه، فمسألة الهوية كما نلاحظ ليست حديثة في معناها فهي تضرب بجذورها إلى الفلاسفة اليونانين."...فمسالة الهوية أو مسألة الوجود و الماهية قد وضعت في الفلسفة وضعا صريحا، ابتداء من الفلاسفة اليونانيين أفلاطون و أرسطو ، لكنها تقدمته تقدما كبيرا بفضل كثير من الفلاسفة الآخذين عن أفلاطون وأرسطو هذا ما نلاحظه عند القديس أوغسطين."[1]

و يعني هذا أنها وجدت صداها عند الفيلسوف اللاهوتي " أوغسطين" الذي يؤكد أن كلمة "الله" هي أساس الوجود و المعرفة و الأخلاق، فكل ما يوجد لا يوجد حسب أوغسطين إلا بوجود الله، و قد تجددت مسألة الهوية في العصر المعاصر مع " دافيدهيوم " " جون لوك " في إشكالية الهوية الشخصية،أي حول وحدة الأنا... هل أنا الشخص نفسه الذي كنت قبل عشرين سنةّ؟

[1] حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، نشأة المعارف بالأسكندرية.

نلاحظ أن لوك قام بمعالجة إشكالية الهوية الشخصية من خلال فكرة الذاكرة، أي عن طريق وعيي و شعوري أتمكن من الوصول إلى معرفة ذاتي. و يؤكد لوك على الذاكرة لأنها تمنحه الإحساس بوجوده المتواصل عبر الزمن، فالهوية عند لوك تعني: " الهو بوصفه واحدا في أزمنة وأماكن مختلفة فهو ملازم للفكر و لا ينفصل عنه و يؤكد هنا على الذاكرة التي تمنحه الإحساس بوجوده المتواصل عبر الزمن "[1]

هل معنى الهوية واحد عند الفلاسفة الوجوديين؟

1) غابرييل مارسيل:(Gabriel Marcel)

حاول في بداياته الأولى إقامة فلسفة متميزة خاصة به ذات طابع فردي ، فالوجود عنده مشكلة شغلته في كل كتاباته، يقول مارسيل : " إن أولوية الوجود أو الماهية قد شغلتني في كل زمن ..."[2]، و الماهية عند مارسيل تدخل في نطاق الوعي أي الأفكار التي تفكر بواسطتها ، فالفكر لا يتناول عنده غير الماهيات و في محاضرة بعنوان(الأنا و الآخر): أكد على أن الوجودية هي منبر الإبداع عند الفرد الإنساني "الوجود عند هذا الكائن المبدع هو أن يصنع نفسه متفوقا عليها "[3] ، بمعنى انه يؤكد على أولوية الذات، فمارسيل يدعو إلى انه كلما زاد اهتمامنا بالأشياء الفردية نصل دوما إلى الأشياء الكلية فهو يقول : "انه كلما تعرفنا على الوجود الفردي فإننا نذهب نحو إدراك الوجود بما هو موجود"[4]

فمارسيل يعتمد في حياته على إخلاصه للمسيحية التي يعتنقها ويحترمها، فهي تبعده عن كل النظريات التي تقول بالعبث، هذا الإيمان الذي يكشف له سر الوجود: الحب و الصداقة يكشفان لي عن وجود الغير بأن يجعل منه حضورا بالنسبة إلي و في نفس الوقت الذي أكون فيه حضورا بالنسبة إليه أنا في مواجهة أنت "[5]

[1] زهير الخويلدي، العولمة و تطورات العالم المعاصر، الحوار المتمدن،ع: 2931،2010/03/01(مجلة الكترونية)
[2] مجموعة مؤلفين، معنى الوجودية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د،ت)،ص104
[3] المرجع نفسه، ص104
[4] علي عبد التحمداوي، الفلسفة الغربية المعاصرة منشورات الاختلاف، دار الأمان ،ج2، ط1 ،2013 ، ص247
[5] المرجع نفسه،ص251

و يؤكد مارسيل انه يحصل عن طريق الإيمان على نوع من الكشف المتعلق بالله، يقول مارسيل:" فواجبي الدائم هو أن ابقي متهيئا باستمرار للإلهام الإلهي..."[1] ، ذلك لأنه عن طريق الإيمان تتكشف له الحقيقة، و الحقيقة التي يقصدها مارسيل هي وجود الله :"الله اقرب إلى نفسي من نفسي..."[2]

و يؤكد مارسيل أن الهوية هي البدن، فيقول: "أنا جسمي "، و عن طريق الجسم أتحرك و أنتشر في العالم، و عن طريق فكرة الجسد رد الاعتبار للأنا العارفة، و ربطها بالوجود الجسماني و مشاركته في العالم و اتصاله به ،و ذلك كرد فعل على الفلسفة الديكارتية، فكيف جسد ديكارت مفهوم الهوية ؟

2)-ديكارت:

في الفلسفة الحديثة ستظهر الإرهاصات الأولى لمفهوم الهوية ،و خاصة في التصور الديكارتي الذي يؤكد على أن ماهية الإنسان أو هويته، كانت نتيجة الشك المنهجي الذي تميز به (Le cogito)، أي أصبح مفهوم الهوية يدل على الذات (Sujet)، يقول ديكارت: " لأن العالم بأسره مجموعة من الأشياء الممتدة يمكن أن تتدحرج نحو العدم ، و لكن ذلك لم يمنع الذات المفكرة من أنها تعي ذاتها المفكرة، و بالنتيجة موجودة، في حين لو عدلت فقط عن الفكر لحظة واحدة، لما استطعت أن أثبت وجودي"[3]

و من هنا فديكارت يؤكد أن الذات أو الأنا هي أساس لبلوغ المعرفة و هو يستغني عن الآخر، فالذات المفكرة تستطيع الوصول إلى الحقيقة عن طريق التفكير و الشك من اجل الوصول إلى الهدف المعرفي، فالكوجيتو كما يؤكد ديكارت هو إقامة تقابل بين الذات المفكرة من جهة و العالم بأسره من جهة أخرى، و إثبات الوجود يرجع إلى الذات، و يؤكد هذه الفكرة من خلال تأكيده على انه يجب الفصل بين الروح و البدن، و يستبعد وجودها عند الحيوان بقوله:" ينبغي أن نميز بين مبدأين مختلفين للحركة: الأول مبدأ جسمي لا يعتمد إلا على قوة النفس الحيوانية و الانسجام بين الأعضاء، و هو ما يمكن

[1] المرجع نفسه،ص253
[2] المرجع نفسه،ص254
[3] رينيه ديكارت ، حديث الطريقة، تر: عمر الشاروني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، لبنان، ط1،2008.

أن نطلق عليه: اسم الروح الجسمية، و الآخر مبدأ ليس جسميا، اقصد النفس أو تلك الروح التي عرفناها بأنها جوهر مفكر "[1]. و يرى ديكارت أن فكرة الكوجيتو تبدأ من الشك و تسير إلى الفكر إلى وجودي بوصفه شيئا مفكرا، و يؤكد أن الذات المفكرة هي جوهر الكينونة الانطولوجية للإنسان، أي الأنا التي تثبت وجودها دون أن تحتاج إلى الآخر، و في هذا تقدير للذات بقوله:" إلا انه في هذه الأحوال لابد أن نميز تقدير الإنسان لذاته على انه صادر عن الخيال المرتبط بالدورة الدموية الحركية، فإعجاب بجماله أو بما أوتيت من مواهب خارقة، مثل الذكاء أو البراعة في فن من الفنون و بين تقدير لذاته صادر عن معرفة الشيء الحقيقي فيه بالتقدير"[2] .

فبالنسبة لديكارت فان الذات التأملية لا تحتاج إلى عنصر خارجي أو الغير، فأنا موجود ما دمت أفكر، فقد يحصل أنني متى انقطعت عن التفكير تماما انقطعت عن الوجود أيضا، و في هذا تأكيد على أن الأنا مستقلة عن الآخر و يمكن أن تعيش بمفردها.

ففكرة الكوجيتو عند ديكارت تبدأ من الشك و تسير إلى الفكر، و إلى وجودي بوصفه شيئا مفكر: أي أنا هي الذات المفكرة، بمعنى أن الشك أو ممارسة التفكير التأملي هو الطريق الوحيد للوصول إلى اليقين أو الحقيقة، و يمكن أن يشك الإنسان في كل شيء: الله، النفس، الطبيعة، و لكن شيئا واحدا لا يمكن الشك فيه هو أن الإنسان يمارس الشك و التفكير.

فالذات المفكرة عند ديكارت هي جوهر الكينونة الانطولوجية للإنسان، فالأنا هي التي تثبت وجودها بدون أن تحتاج إلى الغير، و الغير بدوره في حاجة ماسة ليثبت وجوده عن طريق العقل.

[1] عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلاسفة الديكارتية، دار الفتح للطباعة و النشر، الإسكندرية، د ط، 1990،ص109.
[2] نجيب بلدي، ديكارت، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987، ص166.

يقول ديكارت:" أنا العارف موجود و من الثابت أن معرفتي لذاتي بمعناها لذلك، لا تعتمد على الأشياء التي لم اعرف وجودها بعد، و لا على أي شيء من الأشياء التي استطيع أن أتصورها بالمخيلة"[1]

و معنى هذا أن ديكارت يؤكد على أن الذات مفكرة لا تعتمد على أي عنصر خارجي، مما يؤكد على عدم وجود الغير في عملية معرفة الذات لنفسها، فالمعرفة لدى الإنسان تكون عن طريق عملية التفكير و حدها و لا يمكن لأي عنصر خارجي أن يثبت وجودها، فما دمت أفكر أنا موجود، و متى انقطعت عن التفكير لا يكون وجودي، ولهذا يؤكد ديكارت على استقلالية الأنا عن الآخر.

فديكارت يرى أن الأنا مستقلة عن الآخر، و يمكن أن تعيش بمفردها مستغنية عن وجود الآخر و يؤكد –ديكارت– انه ليس الأنا بحاجة إلى الغير، بل يكفي للعقل أن يكون منسجما مع مبادئه، فهو ينطلق من تجربة الشك ليضع الأنا الذي يشك و يفكر في عزلة وجودية مطلقة، بينما وجود الآخر افتراضي احتمالي قابل للشك.

3)هيغل:

ينطلق هيغل من الاعتراض على الكوجيتو الديكارتي الذي ينفي أهميته الغير بالنسبة للانا، ربط الفيلسوف هيغل الهوية بالاختلاف، كغيره من الفلاسفة، و الاختلاف الهيغلي يعني جدلية النقيضين. و يؤكد هيغل أن الوعي هو أساس وجود الذات و الآخر و قد ظهر الإنسان وجوديا بظهور الوعي، و يتكون الوعي عند هيغل من خلال العلاقة الجدلية التي تربط الفكر و الواقع، و الذات و الآخر، و بين الأنا و الموضوع، و معنى هذا أن الإنسان يدرك وجوده من خلال وجود الآخر أو الآخر باعتباره ضروريا للذات.

و من الأدلة الأساسية المؤكدة لهذه العلاقة في فلسفة هيغل النظرية الجدلية: "السيد و العبد" فكل من السيد و العبد يحاول تحقيق وجوده و هويته، فعن طريق الصراع الجدلي و المخاطرة لتفادي الموت...فالسيد لا يمكن أن يثبت وجوده إلا من خلال انتصاره على

[1]رنيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ،تر: كمال الحاج، منشورات تعويدات، بيروت، ط4، 1982، ص18(نقلا عن) جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية، مركز النشر الجامعي، تونس2010، ص 66

العبد، وينطبق هذا كذلك على العبد الذي يحقق وجوده من خلال صراعه مع السيد لتحقيق ذاته، و بالتالي وجود كلاهما مقترن بوجود واحد منهما.

من خلال هذه العلاقة إن الأنا و الذات لا يمكن إن تعيش بعيدة عن الآخر أو الغير، و بالتالي فهو تجاوز ديكارت الذي يؤكد على أن الأنا.

و يقول هيغل:" تتمثل عملية تقديم الذات لنفسها أمام الآخر بوصفها تجريدا خالصا بوعي الذات، و أن يقوم بها الآخر معناه أن كلا منهما يسعى إلى موت الآخر، و أن تقوم بها الذات يعني أنها تخاطر بحياتها الخاصة"[1]

هذه المخاطر التي يعتبرها هيغل حفاظا على الحرية، فالصراع من اجل البقاء هو دليل على طلب الحرية و المحافظة عليها، فالغير ضروري عند هيغل و الاعتراف به يكون عن طريق موت احدهما، أي أن الأنا تدخل في صراع حتى الموت مع الغير، و تستمر العلاقة بينهما عن طريق العلاقة الموجودة بين السيد والعبد.

و يذهب هيغل عكس ديكارت، أن الغير ضروري لوجود الأنا و الذات على حد سواء، بينما العلاقة بينهما علاقة سلبية قائمة على الصراع الجدلي.

فوعي الذات لنفسها في اعتقاد هيغل يكون ناقصا بسيطا في الحياة منشغلا بما هم طبيعي، مما يتطلب خروجه نحو الغير، و تجاوز الرغبة الطبيعية نحو الرغبة الأخرى ، هي انتزاع الاعتراف به كذات واعية حرة مما يجعله يصطدم برغبة الغير الذي يرغب في نفس الرغبة.

وبذلك ينشأ الصراع بينهما، و ينتهي بتنازل احد الطرفين عن حريته و إرادته، و القبول بالدخول إلى الموضوع أو شيء، أو إلى وعي تابع، بينما الطرف الآخر يتابع المغامرة بحياته و يتشبث بحريته أي بوعيه الخالص، وبذلك يمثل وعيه بذاته، وهذا ما أكد هيغل.

[1] فريديركهيغل، فيتو مينولوجيا الروح، تر: ناجي العوقلي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2006، ص159 نقلا عن جليلة المليح الواكدي ، ص 96

ومما سبق :نلاحظ إن الهوية في الفلسفة الحديثة و المعاصرة أعطت تمثلا حقيقيا لمفهوم الغير، و على طبيعة العلاقة بينه و بين الأنا، وتعتبر هذه المسألة من أهم المسائل التي تناولها الفلاسفة في العصر الحديث.

الهوية في الفكر العربي الإسلامي

لم يكن الفكر العربي الإسلامي بعيدا عن هذه الاهتمامات، بحيث نلمس حضور الكلمة في التراث الفلسفي الإسلامي، فها هو الجرجاني يعرف الهوية بقوله:" الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[1]

يشبه الجرجاني من خلال هذا النص الهوية بالنواة، و اشتمال هذه الهوية على حقيقة الشيء و خصائصه الجوهرية كاشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، هذه النواة التي تختزل جميع الخصائص الجوهرية للشجرة، و لا يمكنها إلا أن تنتج شجرة بنفس خصائص الشجرة التي انتزعت منها.

وغير بعيد عن هذا المعنى نجد: ابن حزم يقول:" وحد الهوية هو أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو بعينه،إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد، فما خرج عن احدهما دخل في الآخر"[2]

يسعى ابن حزم وفق هذا التفكير المنطقي لتوضيح مفهوم الهوية من خلال هذا التقابل الذي يقيمه بين ثنائية الهوية و الغيرية، فالشيء أما أن ينتمي إلى دائرة الهوية و أما أن يخرج إلى دائرة الغيرية، فلا وسطية بينهما، فمعنى الهوية هنا يستدعي بحسب مفهوم ابن حزم فكرة التطابق التام، فان لم يتحقق هذا التطابق إلى درجة التساوي يؤول الشيء إلى دائرة الغيرية و لا تتحقق هويته.

ومن جانب آخر نجد :عبد العزيز التويجري يشير بقوله :"إن فهمنا للهوية ينبني على تراثنا الحضاري،(...) .ولفظ الهوية يطلق على معان ثلاثة:التشخيص،والتشخص نفسه،والوجود الخارجي،وجاء في كتاب (الكليات)لأبي البقاء الكفوي، إن ماهية الشيء

[1] الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، 1306ه ، باب الهاء، ص113.
[2] ابن حزم الفصل في الملل و النحل ،www.almeshkat.com

هو باعتبار تحققه يسمى ذاتا، وباعتبار تشخيصه يسمى هوية، و إذا اخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية"[1]

فالهوية تعبر تارة عن التشخيص بمعنى: التمثل في صورة الشخص، وتارة تعبر عن معنى الشخص نفسه أو الوجود الخارجي، وهي عموما معان تؤول إلى نفس المعاني التي عبر من خلالها أرسطو عن الهوية، كذلك نجد أن الهوية تشير إلى الماهية.

ماهية الشيء و تكون هذه الماهية بحسب أبي البقاء الكفوي إما ذاتها، و هذا باعتبار تحقق ماهية الشيء و قد تسمى هذه الماهية هوية باعتبار تشخيص ماهية هذا الشيء، و قد تكون ماهية إذا أخذت أعم من هذا الاعتبار على حد تعبير أبو البقاء الكفوي.

من هنا نلمس مجمل المعاني التي دارت في فلكها" الهوية" في التراث العربي الإسلامي.

أما الفارابي فيتناول الهوية بقوله:" هوية الشيء و عينيته ووحدته و تشخصه و خصوصيته ووجوده المنفرد له كل واحد، و قولنا انه "هو" إشارة إلى هويته و خصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك، و قال الهو هو معناه الوحدة و الوجود فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود كاتب"[2]

بهذا يكون تعبير الفارابي بمثابة شرح لما عبر عنه أبو البقاء الكفوي أعلاه، وهو بذلك يلخص جمل الأفكار و المعاني التي تلونت بها "الهوية" في إطار الإرث الفلسفي العربي الإسلامي.

و عليه يمكننا أن نستنتج بشكل عام أن مفهوم الهوية من المنظور الفلسفي لم يبتعد فيه الفلاسفة المسلمون عما كان عليه في التراث الفلسفي اليوناني و الأرسطي على وجه الخصوص و الذي عبر عن مبدأ الهوية بعلاقة المساواة (=) أي أن تحقق مبدأ الهوية يقتضي أن يكون الشيء ذاته بمعنى :أ= أ

[1] عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحفاظ على الهوية و الثقافة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة، www.islomtoday.net/files

[2] ابو نصر محمد بن محمد بن اولزلغ بن طرخان الفارابي، التعليقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد المركز،1349ه، ص21.

قد يكون هذا مسحا سريعا لصيرورة المصطلح و مجمل المعاني التي تلون بها مصطلح الهوية في إطار التراث العربي الإسلامي، غير أننا نجد " هيثم مناع" يعلق على المعنى الذي تلبس به مصطلح الهوية قائلا: " ليس هناك من ضرورة لتحميل أبي البقاء الكفوي و الجرجاني ما لم يجل بخاطرهما وهما يتحدثان عن الهوية"[1]

فبحسب رأيه المفهوم الذي أصبح عليه مصطلح الهوية في الفترة المعاصرة يبتعد عما كان عليه في السابق، لذا يمكننا أن نعمم هذه الفكرة بقولنا ليس هناك من ضرورة أيضا لتحميل فلاسفة العرب و المسلمين ما لم يجل بخاطرهم و هم يتحدثون عن الهوية، وذلك راجع لتباين المفاهيم، فما ذكروه عن الهوية يختلف كثيرا عن المعنى الاصطلاحي الحديث للكلمة.

و عليه " يشير البعض إلى أن مفهوم "الهويةّ" مفهوم غربي لم تعرفه لغتنا العربية إلا حديثا، فالبحث المتأني في معاجمنا يشير إلى هذه الحقيقة، فالمصباح المنير و القاموس المحيط و لسان العرب تخلو من هذا المصطلح الحديث، إذ لا يعدو الشرح من أن تكون الهوية مستقاة من الفعل هوى، أي سقط من علو"[2]

إن مقولة هشام مناع السابقة لا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نفسرها على أن الفكر العربي الإسلامي كان مقصرا في تناوله لمفهوم الهوية ، بل على العكس من ذلك تماما فالدرس العربي الإسلامي آنذاك ، اهتم بالمصطلح و حاول إثراء النقاش حوله ، لكن كل ذلك كان في إطار السياق العام الذي كان يسبح في فلكه المصطلح. و لأسباب عديدة نعتقد أن النقاش حول المصطلح قد توقف ،شأنه شأن مجمل أوجه الحياة الثقافية التي أصبحت تتقهقر لأسباب شتى ليس المجال للتعرض لها و لكننا نشير إلى أبرز عنصر ، هو التخلف الذي سيطر على الأمة من ناحية و من ناحية أخرى " لم تكن الثقافة العربية في عصورها الزاهرة بحاجة إلى تعريف الهوية أو القومية، بل لم تكن بحاجة إلى طرح سؤال الهوية ذاته، فلماذا تطرح سؤالا لتأكيد الذات على الرغم مما

[1] هيثم مناع، صناعة الهوية، www.achu.nu/art59

[2] فاطمة الزهراء سالم، نحو هوية ثقافية عربية اسلامية، دار العالم العربي، القاهرة، 2008،ص73.

شيدته من مجد و حضارة عربية أصيلة و معالم هوية حضارية عربية بارزة. تدل على ترابط وتماسك حقيقي بين أبناء الأمة "[1].

إذن فلسبب واحد أو للسببين معا لم يتواصل البحث و النقاش حول مدلول الكلمة وفق السياقات الثقافية المستجدة باستمرار و بذلك نلمس ظهور المصطلح مع بدايات النهضة العربية الحديثة و اهتمام كبير به بعد انقطاع التفكير حوله لفترات طويلة، ليظهر على الساحة الفكرية العربية معان جديدة أملتها المرحلة الجديدة بسياقاتها الفكرية و السياسية و الاجتماعية الجديدة، بعيدة عن المعان المتداولة سابقا، و بذلك يلج المصطلح الساحة الفكرية العربية قادما بالشكل الذي تبلور و أصبح عليه في الثقافة الغربية كغيره من التيارات الفكرية الحديثة و مصطلحاتها.

الهوية من المنظور الاجتماعي (السوسيولوجي)

إن كل حديث في المفهوم العام، الجمعي و البسيط عن الهوية يستدعي حضور مجموعة من العناصر يضعها أسسا تقوم عليها الهوية و هي:

اللغة، الدين، العادات و التقاليد و البقعة الجغرافية ف " الهوية بالمعنى السوسيولوجي (....) مجموع السمات الاجتماعية و الثقافية و الحضارية المميزة لجماعة بشرية معينة. و الهوية بهذا المعنى تطال عدة مستويات و تشمل عدة مكونات أي أنها مفهوم واسع " يشمل كافة النشاط البشري و يندرج عبر عدة مستويات: الهوية البيولوجية، الهوية الاجتماعية و الهوية الثقافية "[2]

و المقصود بالهوية البيولوجية هو: نقاوة العرق ، و احتفاظ الجماعة العرقية أو الأثنية بسماتها البيولوجية التي تميزها عبر مختلف العصور، و لكن يبدو أن :" الهوية البيولوجية بهذا المفهوم بدأت تفقد هويتها بسبب اختلاط الأجناس "[3]. مما يؤكد مقولة ابن خلدون " النسب خرافة ".

[1] فاطمة الزهراء سالم، نحو هوية ثقافية عربية اسلامية، دار العالم العربي، القاهرة، 2008، ص81

[2] محمد سبيلا، مدارات خطاب الهوية (الهوية و التقدم)، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى للأصول الدين، تونس، أفريل 1993،ص43

[3] ينظر محمد سبيلا، مدارات خطاب الهوية، ص 43

و تجدر الإشارة إلى أن " عملية تشكل الهوية الإثنية تم تضمينها ووضعها ضمن مفهوم التقدمية و التطورية، بالنسبة للفرد فإنه يتحرك من الاتجاهات غير المكتملة و غير المراجعة في مرحلة الطفولة إلى مرحلة الاستكشاف إلى الحصول على هوية إثنية آمنة في آخر مرحلة المراهقة "[1]

فتشكل الهوية أو إحساس الفرد بهويته الإثنية أو العرقية التي ينتمي إليها لا يحدث مرة واحدة ، و إنما تنمو و تتشكل باطراد مع تطورات الفرد الحياتية بدءا بمرحلة الطفولة لتتضح صورة هذه الهوية (الإثنية) للفرد في آخر مرحلة المراهقة، حيث أن ما يحصل للفرد في هذه المرحلة و ما بعدها هو الإحساس بالانتماء إلى جماعة معينة، دون سواها و ينمو لديه الشعور بضرورة الذود عن هذا الانتماء أو الهوية لينتقل من مرحلة الذود عن الذات الفردية إلى مرحلة الذود عن ذات الجماعة أو الهوية العمومية " من الأمور البديهية عند علماء الاجتماع إن الهويات الاجتماعية تصنع و تتشكل بواسطة الناس أنفسهم، أنها أمر مكتسب و يجتهد في الحصول عليها، وأن الهوية تنتج و يعاد إنتاجها من خلال التفاعل الاجتماعي "[2].

هذا التفاعل الذي يفعل حركية أفراد المجتمع فتتماها هوياتهم الفردية بخصوصيتها الشديدة نفسية كانت أو جسدية مع الهوية الاجتماعية التي لا تخص فردا لوحده بل مجموعة كبيرة من الأفراد و التي يمكن أن نطلق عليها الهوية الوطنية أو القومية في مقابل الهوية الفردية.

[1] منير غسان وآخرون،الهويةالوطنيةوالمجتمع العلمي والاعلام،دارالنهضة العربية،بيروت،ط1،2002،ص104
[2] منير غسان وآخرون،الهويةالوطنيةوالمجتمع العلمي والإعلام،دارالنهضة العربية،بيروت،ط1،2002،ص67

الهوية من منظور علم الاجتماع اللغوي:

" يعرف علم اجتماع اللغة بأنه دراسة العلاقات بين اللغة و المجتمع[1] "

" إن علم اجتماع اللغة يدرس المجتمع في ما يتعلق باللغة، ومن ناحية أخرى فإن علم اجتماع اللغة (المعروف أيضا باسم علم اللغويات الكلية) يدرس المجتمع و كيف يتأثر باللغة "[2].

بمعنى: أن علم اجتماع اللغة يسعى لفهم الطريقة التي تتأثر بها الديناميات الاجتماعية من خلال استخدام اللغة الفردية و الجماعية

" وفقا لسيوشياوشين رئيس جامعة تايوان الوطنية للعلوم و التكنولوجيا بمركز اللغة، فإن اللغة تعد ذات قيمة اجتماعية في هذا المجال و هي التي تبحث عن ظواهر في المجموعات الاجتماعية مثل : تعدد اللغات والصراع اللغوي"[3] فالأمر يتعلق بمن هو" المخول " لاستخدام اللغة، و مع من و تحت أي ظروف يتعلق الأمر بكيفية تحديد هوية الفرد أو المجموعة من خلال اللغة المتاحة لهم لاستخدامها فهي تسعى إلى فهم التعبير الفردي الذي يستثمر الأدوات اللغوية التي يمكن للمرء الوصول إليها من أجل استخدامها لنفسه و للآخرين.

الهوية من منظور الانثروبولوجيا (علم الإنسان):

بما إن الهوية مبدأ من مبادئ العقل التي حددها أرسطو في الأورغانون أو المنطق الصوري كشرط من شروط التفكير الصحيح، فهو يعلن – مبدأ الهوية – أن الشيء محدد بخصائص يحملها تجعله يتميز عن غيره، و هو الذي يمكن من ضبط سائر ماهية الأشياء، لهذا علينا أن نتفق أنه وسيلة للتعرف على الماهيات، و ما ينتج عنها من تنظيمات.

" فهوية الفرد تعني حقيقته التي يمكن أن نعرفها عنه بما يمتلكه من خصائص مفارقة للآخر أو مشتركة معه، لما كان الإنسان فردا كان أو جماعة يحمل حقائق مختلفة . و اهتم

[1] توماس لوكمان، علم اجتماع اللغة، تر، أبو بكر أحمد قادر، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية،ط1 ، 1987، ص37

[2] المرجع نفسه ، ص 37-38

[3] المرجع نفسه ، ص 45

علم النفس في علم النفس الاجتماعي بضبط هوية الفرد و الجماعة تحت مصطلح الشخصية التي هي من الاشقاق اليوناني (persona)و الذي يعني القناع الذي كان الشخص يضعه على وجهه أثناء قيامه بأدوار مختلفة على خشبة المسرح "[1]

يبين هذا التعريف أن كل دور يؤديه هذا الممثل يرتبط بشخصية معينة تتحدد بعوامل ثلاث هي : الأبعاد الجسمية و النفسية و الاجتماعية، لهذا تعرف الشخصية بأنها " **حصيلة التوازن بين السلوك و البيئة** "[2]

لم يكن مفهوم الشخصية كفيلا بأن يمنح تفسيرا لمجمل الظواهر التي يرتبط بها الإنسان لتفاعلها في ديناميكية معينة، تتشابك و تختلف باختلاف مجالات الحياة ، لهذا اعتمد مفهوم الهوية ليس كبديل لمفهوم الشخصية التي تناولتها العلوم من زوايا مختلفة بيولوجية و نفسية و اجتماعية و إنما كمفهوم ملم لجميع مظاهر الحياة الإنسانية، و ساهم في فهم وتصنيف حقيقة الأفراد و الجماعة و فقا لسلم معياري...

تأتي الهوية بهذا المعنى لتعبر عند الانتروبولوجيين وعلماء الاجتماع عن تلك التي تحكم السيرورة التطورية لحياة الفرد داخل الأطر الاجتماعية، و يكون الحديث عنها موجها بمجمل التفاعلات الخاصة داخل نسقية معينة، محددة ببنيات مختلفة باختلاف المكونات الثقافية و الطبيعية البارزة

فلسفة الاختلاف : وصف مستمد من النقد الموجه لفكر الهوية كما تطرق هذا النقد عند ادورنو وعند غيره من المفكرين [3] كجيل دولوز الذي قال أن "فلسفة الاختلاف مرتبطة بغياب الأساس " وان "الاختلاف وراء كل شيء لكن لا يوجد أي شيء وراء الاختلاف.[4]

لقد أصبح الاختلاف تيارا فكريا متميزا وطيفا معرفيا يكاد يكون متقاربا ينتمي إليه مفكرون وباحثون غربيون اشتركوا كلهم في انتقاد الهوية والمركزية الغربية أمثال جاك دريدا ،ميشال فوكو، جيل دولوز ، جوليا كريستيفا مارتن هايدغر وغيرهم .

[1] جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف الجامعية، مصر، ط2، 2007،ص725

[2] ديكن سيتشيل، معجم علم الاجتماع ، تر: إحسان محمد الحسين، دار الطليعة، بيروتّ، ط2، 1986، ص 159

[3] جيل دولوز ، الاختلاف والتكرار، تر وفاء شعبان، المنظمة العربية للترجمة، ط1،2009 ،ص57-80

[4] رشيد بوطيب، ماذا تعني فلسفة الاختلاف؟، جريدة الشرق الأوسط ، العدد8360 ، يوم الخميس 3 رجب 1422

ويمكن اعتبار مقالة هايدغر " الهوية والاختلاف " وثيقة مرجعية لتيار فلسفة الاختلاف،حيث أوضح هايدغر في هذه المقالة كيف طغى مفهوم الهوية على الفلسفة الغربية منذ أفلاطون ، فالفلسفة من أفلاطون إلى هيغل هي فلسفة الحضور ، ونعني بذلك إن الوعي لا يعترف إلا بما بحضر في الوعي لديه فيتخذ شكل الدلالة والمعنى والقانون والهوية فيتطابق هكذا مقولاته ما يعني إن فكر الإنسان هو مركز الكون غير ان الانقلاب الذي حصل في صف الفلسفة منذ هايدغر ومنه انطلق دريدا يقول بفلسفة الغياب .... الفلسفة التي تقول بالآخر المغاير الذي لا يفتأ ينأى صيرورة الاختلاف[1]

وان نفكر في الاختلاف يعني أن نفكر بمنطق الهوية،وان نرجع الآخر والمتعدد إلى المثل الشبيه ،لهذا فانه من غير المعقول ان نفهم تيار الاختلاف ،كتيار واحدي ومحدد المعالم .ففكر الاختلاف لا يمكنه إلا أن يكون مختلفا ومخافا وليس واحديا . حيث لا معنى للاختلافف دون هوية طالما ان الاختلاف ناتج اصلا عن اختلاف الهوية مع ذاتها في الوقت الذي تكون مساوية لذاتها [2]

[1] عادل عبد الله ، ارادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الحصاد للنشر والتوزيع ،سوريا دمشق ط1،2000 ،ص13

[2] [2]هاشم صالح ، منطق الصحة واللاصحة ،المركز الثقافي العربي ،الطبعة الثانية 1996، ،ص 58

الفصل الأول : اللغة والهوية و الوطن

المبحث الأول : مكونات الهوية و عناصرها :

- أ- مكونات الهوية
- ب- عناصر الهوية
- ج- خصائص الهوية

المبحث الثاني : مفهوم الهوية اللغوية و عوامل قوتها وضعفها

- أ- مفهوم الهوية اللغوية
- ب- عوامل قوة الهوية اللغوية
- ج- عوامل ضعف الهوية اللغوية
- د- علاقة الهوية باللغة
- ه- دور اللغة في الحفاظ على الهوية

المبحث الثاث : الهوية و الوطن

- أ- الهوية و اللغة الوطنية
- ب- الهوية و اللغة الوطنية في الجزائر

الفصل الاول :اللغة والهوية والوطن

المبحث الأول : مكونات الهوية وعناصرها.

المبحث الثاني: مفهوم الهوية اللغوية وعوامل قوتها وضعفها .

المبحث الثالث : الهوية والوطن .

المبحث الأول: مكونات الهوية و عناصرها

مكونات الهوية:

نحاول التعرض لهذا المفهوم – الهوية – من خلال محاولة تفكيكه إلى عناصره الأولية المشكلة له ، و من أجل تحقيق ذلك سنورد جملة من الآراء المعبرة عن أهم هذه المكونات المشكلة للهوية.

فبداية مع محمد صالح الهرماسي بقوله " يبدو لنا أن الدين و اللغة و الثقافة هي أبرز مكونات الهوية "[1].

و هي نفس العناصر التي يؤكد عليها أيضا محمد العربي ولد خليفة بقوله: " و يمثل الثلاثي المتكون من اللغة و الدين و الثقافة المرجعية الأساسية و الحدود السيكولوجية للجماعة و شخصيتها القاعدية"[2].

بهذا نستنتج أن الثلاثي المشكل من: الدين و اللغة و الثقافة يعد من بين أهم الركائز التي يقوم عليها مفهوم الهوية.

لكن عبد العزيز بوراس نجده يتطرق إلى القضية من خلال عناصر أخرى بقوله" إن عناصر الهوية حسب جل الباحثين تتحدد في ثلاثة أبعاد الشعب، الأرض و اللغة"[3].

يشير هنا عبد العزيز بوراس الى عنصر الشعب، و هذا شيء طبيعي فلا نستطيع أن نتحدث عن هوية في غياب الجماعة، و نجده يشير أيضا إلى عنصر الأرض باعتباره الحيز الجغرافي الذي تتواجد عليه الجماعة، و هو العنصر الذي يشير إليه أيضا محمد مسلم في جملة العناصر التي يوردها و أهمها (الثقافة، الدين، الوطن، الأمة، العرق)[4]، فبالإضافة إلى مجمل العناصر المشار إليها سابقا نجده يذكر الوطن و هو ما عبر عنه

[1] محمد صالح الهرماسي، مقارنة في إشكالية هوية المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، دمشق، 2001، ص27.
[2] محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية و بقايا اللسان و الهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص109-110
[3] عبد العزيز بوراس، الوحدة و التنوع في الهوية المغربية،ص17
[4] محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا ، وزارة الثقافة الجزائرية،الجزائر2009 ، ص114

بوراس "بالأرض" ، و كذا الأمة، لكنه يضيف عنصرا جديدا يدخل ضمن مكونات هوية الجماعة و هو العرق.

أما فتحي التريكي فيقول:" إن اخذ التاريخ في الاعتبار بصفته صيرورة، هو العنصر الرئيس لكل صورة عن الهوية سواء كانت فردية أم جماعية "[1].

من هنا يمكننا أن ندرج أيضا عنصر التاريخ إلى جانب جملة العناصر المذكورة سابقا، باعتباره عنصرا قويا من العناصر المشكلة للهوية، كما نجد عباس الجراري في تحليله للعناصر المكونة للهوية يقدم لنا حزمة من هذه الأسس فبحسب رأيه، تتشكل الهوية من أربع مكونات أو مقومات:[2]

اولا: تبدأ من البيئة أي من الوطن في جانبيه الطبيعي و البشري، مما يعنيه من تنوع و تعدد، ومعروف ما لكل وطن في نفس أبنائه من تعلق و تفان و افتداء.

ثانيا: تأتي اللغة باعتبارها أداة للتواصل بين سكان هذا الوطن.

ثالثا: التراث ببعديه الثقافي و الحضاري، و في سياقه المدرسي و الشعبي ، و ما أبدعته الأجيال المتعاقبة.

رابعا: الدين و التفاعل مع روحه.

بهذا نجده يلخص مجمل العناصر التي تمت الإشارة إليها، و هو بذلك يؤكد أيضا على أن هذه العناصر هي التي تحظى بالإجماع في مجال البحث عن مكونات الهوية، فبدأ بالبيئة في جانبها الطبيعي و البشري إلى اللغة و الدين، و كذا التراث ببعديه الثقافي و الحضاري في سياقه المدرسي و الشعبي، تعد كلها من بين أهم الأسس التي تقوم عليها الهوية، كما نجد إبراهيم القادري يحاول أن يلخص لنا هذه العناصر بقوله:

" على العموم فإن مكونات الهوية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلائق التي تتدرج في الخانات الحضارية و المشتركات التالية:

[5] فتحي التريكي، الهوية و رهاناتها ،تر: نور الدين الشافي زهير المدنيني الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2010،ص 44
[2] ينظر: عباس الجراري، هويتنا و العولمة، النادي الجراري ، الرباط، 2000، ص12-13-14.

- مجال جغرافي و وطن تاريخي مشترك.
- أساطير و ذاكرة تاريخية مشتركة.
- ثقافة شعبية مشتركة.
- منظومة حقوق ووجبات مشتركة.
- اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة.[1]

إن هذا التعريف الأخير، و إن كان يؤكد جملة العناصر المشكلة للهوية الجمعية، سواء ما تعلق بالمجال الجغرافي أو التاريخي إلا أنه يضيف عناصر فرعية أخرى، و قد ركز على: الأساطير، الثقافة الشعبية، منظومة الحقوق و الواجبات و الاقتصاد المشترك.

فهذه العناصر المعبر عنها لها أهمية بالغة في تشكيل ملامح هوية جماعة ما، فالأساطير التي تشكل مخيال الأمة و تحاول أن ترسم صورة مثالية لأبطال خياليين يتبناهم أفراد الجماعة، و كذا مجمل فنون الثقافة الشعبية باعتبارها إرثا حضاريا للجماعة أو الأمة، تنتقل من جيل إلى جيل بالوراثة، و هي عملية أساسية ركزت عليها العديد من التعريفات المتعلقة بالهوية، إلى جانب الاقتصاد المشترك و الذي يعبر عنه البعض بالمصير المشترك، لأن الاقتصاد المشترك يوحي بفكرة المنفعة العامة لأفراد الجماعة في الحاضر و استمرارها في المستقبل ، بهذا المنظور يكون هذا العنصر معبرا عن المصير المشترك للجماعة، وإن تمثل في جانبيه المادي، و لا شك أن انتعاش اقتصاد الجماعة سيكون له أثارا جانبية على أفرادها و العكس صحيح.

ختاما يمكننا أن نلخص ما تمت الإشارة إليه من خلال الرجوع إلى " إليكس " فيما رآه من عناصر مكونة للهوية بحيث نجد المؤلف يشير في إطار حديثه عن العناصر الخاصة بالهوية إلى عدد كبيرا من التفاصيل، يمكننا أن نلخصها فيما يلي:[2]

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، حول مفهوم الهوية و مكوناتها الأساسية، www.histoire.maktoobblog.com
[2] إليكس ميكشيللي، الهوية، تر: د.علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1993،ط1،ص20-26

أولا: عناصر مادية و فيزيائية و تشمل على:

1- الحيازات: الاسم، الموضوعات، الأموال، السكن.
2- القدرات: القدرة الاقتصادية و المالية، و العقلية.
3- التنظيمات المادية: التنظيم الإقليمي، نظام السكن، نظام الاتصالات الإنسانية.
4- الانتماءات الفيزيائية: الانتماء الاجتماعي، و السمات المورفولوجية الأخرى المميزة

ثانيا: عناصر تاريخية و تتضمن:

1-الأصول التاريخية: الأسلاف، الولادة، القرابة، الأبطال الأوائل.
2-الأحداث التاريخية الهامة: المراحل الهامة للتطور، التحولات الأساسية، التربية و التنشئة الاجتماعية.
3-الأثار التاريخية: العقائد و العادات و التقاليد، العقد الناشئة عن عملية التطبيع أو القوانين أو المعايير التي وجدت في المرحلة الماضية.

ثالثا: عناصر ثقافية نفسية:

1-النظام الثقافي: المنطلقات الثقافية، العقائد، الأديان و الرموز الثقافية، و الإيديولوجيا ونظام القيم الثقافية، ثم أشكال التعبير المختلفة (فن.أدب)
2-العناصر العقلية : النظرة إلى العالم، نقاط التقاطع الثقافية، الاتجاهات المغلقة، المعايير الجمعية، العادات الاجتماعية.
3-النظام المعرفي: السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظام القيم .
4-الذهنية.[1]

رابعا: عناصر نفسية اجتماعية:

1-أسس إجتماعية: اسم، مركز، جنس،عمر ، مهنة، واجبات، انتماءات اجتماعية.
2-القيم الاجتماعية: الكفاءة النوعية، التقديرات المختلفة.
3-القدرات الخاصة بالمستقبل: القدرة والإمكانية، التكيف، نمط السلوك

[1] المرجع السابق ، ص 20-26.

بهذا نجد إليكس ميكشيللي يحاول أن يبسط في مجال تحليل مفهوم الهوية إلى مكوناته الأساسية، و تحديد عناصره التي يقوم عليها، من خلال جرد عدد كبير منها، و قد نلخص أهم هذه العناصر في ما يلي، و إن كان بعضها يتكرر من عنصر إلى آخر.

الأصول التاريخية و فيه دلالة على الجانب البيولوجي أو العرقي للجماعة، و في إطار نفس العنصر نجده يدرج الأسلاف و الأبطال الأوائل ، و هذه العناصر تشير بشكل أو بآخر إلى الثقافة الشعبية لهذه الجماعة ، و ما تناقلته الأجيال من خرافات و أساطير نسجت حول أبطالهم و أسلافهم الأوائل، و الصيغ الخرافية لنشأة هذه الجماعة، لينتقل إلى عنصر الأحداث التاريخية الهامة.

هنا إشارة واضحة إلى تاريخ الجماعة و خاصة الأحداث الهامة في هذا التاريخ، و كذلك الثقافة الشعبية لهذه الجماعة التي يعبر عنها بالآثار التاريخية التي يدرج في إطارها العقائد و العادات و التقاليد و العقد الناشئة عن عملية التطبيع بمعنى جميع الآثار التاريخية التي بصمت تاريخ الجماعة الايجابية منها و السلبية، ثم يعود إلى عنصر الثقافة بشقيه الثقافة العالمة إن صح التعبير و الثقافة الشعبية، ثم يذكر عنصر الذهنية و الذي يعتبره من بين العناصر المؤسسة للهوية.

و بهذا نكون قد حاولنا التطرق إلى أهم العناصر المكونة للهوية من خلال هذا المسح العام الذي رصدنا في إطاره أهم التعريفات التي أشارت لأهم عناصر الهوية، و من ثم نحاول أن نلخص هذه العناصر في شكل نقاط ليتم تدارسها في المبحث التالي، و عليه يمكننا أن نستخلص مما سبق أهم العناصر التي تقوم عليها الهوية و المتمثلة في:

- اللغة
- الثقافة و التعليم
- التاريخ: بما يشمل من أحداث تاريخية هامة و هو يمثل الماضي المشترك للجماعة
- البيئة الجغرافية (البيئة)

- ثقافة شعبية مشتركة بما تتضمنه من : فن، فلكلور شعبي، خرافات، أساطير، رموز ثقافية، زي شعبي، العادات و التقاليد ...
- القيم و العرف
- المصير المشترك للجماعة الذي يدعم اتحاد و ترابط أفرادها بما يضمن كينونتها
- الذهنية

بهذا نكون قد لخصنا مجمل العناصر التي تقوم عليها الهوية، و التي تعد بمثابة الأسس التي تشكل هوية الجماعة.[1]

عناصر الهوية:

إذا كنا في دراستنا النظرية لمفهوم الهوية، قد إنطلقنا من العام إلى الخاص ، بمعنى أننا تناولنا المفهوم في مجاله النظري العام، لنتوصل عبر تدرج البحث إلى تفكيك هذا المصطلح و المفهوم إلى عناصره الأولية، فإننا سنحاول في هذا المبحث أن نسلك نفس المسلك، و ذلك من خلال دراستنا لكل عنصر من عناصر الهوية على حدى ، و عليه سنباشر ذلك من خلال:

1-**الدين:**

تظهر الدراسات أن الإنسان كان ميالا لما نطلق عليه "دين" أو "ديانة" منذ أقدم العصور، و تحديدا منذ أصبح قادرا على العيش وسط مجموعات ، أو التعايش مع نظيره للتعاون معا، و للنضال ضد المخاطر التي كانت تهدده، و في هذا الإطار اتجه تفكير الإنسان لتفسير الظواهر المحيطة به، و التي أحس بنوع من العجز اتجاهها، وهنا التجأ لنسج بعض القصص الخارقة ليفسر هذه الظواهر، و بتفسيره هذا قد يمكنه السيطرة عليها و لو على المستوى الرمزي، أو على الأقل التعامل معها.

من هنا كانت هذه الأساطير ذات طابع تقديسي، أبطالها خارقين ليتسم الكل بسمة دينية، و بذلك يمكننا القول بأنه الدين و التدين بالنسبة للإنسان لم يكن بدعة بقدر ما كان سمة لازمت التفكير الإنساني منذ قدم العصور، بالشكل الذي يبدو فيه " التدين فطرة في

[1] المرجع السابق ، ص 20-26.

الإنسان، و هو جزء من كيانه ووجوده، مثل بقية الغرائز التي تتكون منها النفس منذ خلقت البشرية و حتى تقوم الساعة كغريزة الجنس و حب البقاء و الطعام و الشراب".[1]

فالدين أو التدين سمة متأصلة في النفس الإنسانية، مثلها مثل باقي الغرائز، و لا يمكن التعامل معه إلا وفق هذه النظرة، و بذلك يكون له أثر مهم في النفس البشرية، نظرا للفترات الطويلة التي ارتبط فيها التفكير الإنساني بالدين." فمن الثابت تاريخيا أن فكرة التدين لم تفارق البشرية، و لم تخل منها أمة من الأمم القديمة و الحديثة لأنها نزعة أصلية ملازمة للناس جميعا ".[2]

و إذا رجعنا لتعريف الدين يمكننا أن نقول:" الدين هو الحالة النفسية و العقلية و الوجدانية التي يتصف بها شخص معين، ونسميها التدين، أو هو مجموعة من المبادئ و القيم التي تدين بها أمة أو جماعة اعتقادا أو عملا، و تظهر في كتب و مراجع و روايات، و تتمثل في عادات خارجية أو آثار اجتماعية "[3]

إن هذا التعريف الذي يقترحه الزحيلي يعبر بقوة و بوضوح عن أهمية الدين في تشكيل شخصية الفرد أو الجماعة، و من ناحية أخرى يمكننا أن نقول بأن الدين وفق هذا التعريف يصبح مرادفا للهوية.

فهنا الدين هو الحالة النفسية و العقلانية و الوجدانية للشخص أو الجماعة، لأن له تأثيرا عميقا في حياة الفرد و الجماعة في آن واحد و من ثم يمكنه أن يبصم شخصية الفرد أو الجماعة ببصمات واضحة و مؤثرة تبدو جلية على مستوى الهوية.

نخلص من تحليلنا إلى استنتاج مهم نجعل فيه عنصر الدين و ما يتمتع به من أهمية في نفس المستوى الذي نجد عليه الهوية بما تتمتع به من أهمية بالنسبة للجماعة و ذلك من خلال قول بن عبد الله محمد:" نستنبط أن الدين عامل أساسي و جوهري به يتحقق تكامل

[1] محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة و حاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، م، ط1، 1991، ص32
[2] محمد الزحيلي،وظيفة الدين فيا لحياة وحاجة الناس إليه،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،م،ط1، 1991،ص32
[3] محمد الزحيلي،وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،م،ط1، 1991،ص18-19

الجماعة، و تماسكها و وحدتها، و به يحافظ على علاقته الاجتماعية التي تضمن للفرد التكيف و الاندماج و الاستقرار النفسي."[1]

فمن خلال هذا النص الذي يشير فيه الباحث إلى الدين، نجده يجعلنا مباشرة أمام أهم الوظائف و السمات التي يتميز بها مفهوم الهوية، مما يجعلنا نطمئن للقول بأن للدين فاعلية قوية على الفرد كما هي على الجماعة أيضا، في تلوين سلوكها و نمط حياتها، و بالتالي يمكن استنتاج أن الهوية تستمد من الدين جزءا مهما من فاعليتها و قوتها.

2-اللغة:

يمكننا القول بكل بساطة بأن اللغة تحظى بأهمية خاصة، وتعد من بين الركائز الأساسية لمفهوم الهوية، فقد نعتقد في سذاجة أن اللغة ما هي إلا وسيط للتواصل و التخاطب ، غير أن اللغة تقوم بأدوار أهم من ذلك بكثير بحسب رأي الشريف كرمة الذي يذهب إلى القول " إن اللغة فكر و وجدان و إرادة، تتجلى في المهارات و تؤدي وظائف التفكير و التعبير و التواصل."[2]

بهذا نجد أن اللغة لا يمكن أن تنحصر وظيفتها على مستوى التواصل فقط، أو أن تكون وسيطا حياديا لنقل الأفكار فقط، بل على العكس من ذلك فهي الفكر و الوجدان أيضا.

من هنا يمكننا القول بأن للغة ارتباطا مباشرا و تأثيرا أيضا على فكر ووجدان المتحدث بها، بهذا قد تتضح الملامح الأولى للأهمية التي تحظى بها اللغة من خلال هذا التأثير الذي تمارسه على المتكلم، و في نفس السياق نجد: لطيفة إبراهيم خضر تؤكد على أهمية اللغة بقولها:" و اللغة هي وسيلة التحاور و التخاطب بين شتى فئات المجتمع على تباينها فهي تقطع المسافات و تصل بين الأجيال و الشعوب، و هي لهذا بمثابة العمود الفقري لوحدة الأمة، و اللحمة الأساسية وراء تماسكها باعتبارها الحجر الأساسي في الانتماء."[3]

---

[1] بن عبد الله محمد ، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2010،ص 70

[2] الشريف كرمة، اللغة العربية و علاقتها بالهوية، مجلو حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السادس، 2006 www.annales.univ-mosta.dz

[3] لطيفة إبراهيم لخضر، هويتنا الى أين؟، عالم الكتب،ط1، القاهرة2009، ص244

بذلك قد نلمس صورة أوضح قليلا مما كانت عليه حول هذه الأهمية التي تحظى بها اللغة، خاصة باعتبارها الرابط ما بين الأجيال المتعاقبة، و كذا لكونها تمثل العمود الفقري لوحدة الأمة.

إن هذه المهام التي توكلها لطيفة إبراهيم خضر للغة كفيلة بأن ترفعها إلى أعلى المراتب في سلم عناصر بناء هوية المجتمع، دون أن ننسى وظيفة الانتماء، و التي تعتبرها من وظائف اللغة، فالانتماء هو لب مفهوم الهوية، و كون اللغة تحقق أو تؤسس أو على الأقل تساهم في تبلور هذا الانتماء، دليل على الأهمية التي تحظى بها في مجال تشكيل هوية الفرد و المجتمع معا.

و يضيف الشريف كرمة في مجال توضيحه للمهام التي تقوم بها اللغة قائلا:

" و اللغة رمز لتقايس المشترك، و بها يتم توثيق روابط الوحدة الجماعية و تدوين سجل الأمة و حماية تاريخها، و حفظ ذاكرتها ما يضمن التفاعل الحضاري الخلف و السلف."[1]

بذلك نجده يؤكد مرة أخرى على الدور المهم والأساسي الذي تقوم به اللغة في مجال تشكيل هوية المجتمع، فمن بين المهام التي يعددها نجده يشير إلى قضية توثيق روابط الوحدة الجماعية، و هو دور يوكل عموما إلى مفهوم الهوية . فالجماعة التي تتميز بتلك الوحدة و تلك الروابط الوثيقة ما بين أفرادها، نقول أنها ذات هوية موحدة، غير أننا هنا نلمس ما للغة من دور في التأسيس لهذه الوحدة من خلال جملة من العناصر التي يشير إليها الباحث، سواء ما تعلق بحفظ تاريخ الجماعة أم إقامة جسور التواصل ما بين الأجيال، و بذلك تتواصل ثقافة الجماعة و لا تندثر، و كما هو معلوم ففي أشكال ثقافة الجماعة ترتسم ملامح هويتها، و في هذا الإطار نجد " اللغة وحدها هي التي تسمح بالاحتفاظ بالتقاليد و نقلها من جيل إلى جيل، و في هذه التقاليد تجد الأساطير تعبيراتها الرمزية و الأغاني المتداولة مصادرها الحقيقة."[2]

[1] الشريف كرمة اللغة العربية و علاقتها بالهوية
[2] الشريف كرمة، المرجع نفسه

إن نقل الخبرات من جيل إلى جيل لهو دلالة على التواصل القائم ما بين الأجيال، وهذا التواصل ما هو إلى إلا دلالة على تصالح هذه الجماعة مع تاريخها و ميراثها الحضاري، ومن ثم يؤشر على سمة صحية لهذه الجماعة و ارتباط أفرادها فيما بينهم، و كل ذلك قد يكون بفضل اللغة " فاللغة هي التي تمكن روح الشعب في طقوسها و أساطيرها ورموزها و تقاليدها بل و معانيها، اللغة المتداولة المتنقلة من جيل إلى جيل، و من عصر إلى عصر أو عبر مسالك خفية غير واضحة و لكنها ثابتة، فهي وحدها التي تحمي كنوز المعرفة و صلابة الإيمان و قوة الانتماء."[1]

بهذا نكون قد سلطنا الضوء على الأهمية التي تحظى بها اللغة على مستوى الهوية الجماعية للجماعة أو الأزمة، و في هذا السياق يشير عز الدين صحراوي بقوله:" يقول "ليفي ستراوس" في كتابه الأفاق الحزينة tristes tropiques... إننا حين نقول الإنسان (...) فإننا نعني باللغة، و حين نقول اللغة(...) فإننا نقصد المجتمع."[2]

بهذا قد يكون ليفي ستراوس قد موقع اللغة في المواقع اللائق بها، و بهذا قد تبرز الحظوة التي تحظى بها اللغة، فكأنه يقول – ليفي ستراوس– أننا لا نستطيع أن نطرق موضوع الإنسان بدون التطرق للغة التي يتحدث و يفكر بها، و بذلك يربط هذا الكائن المعقد باللغة، ليوحي لنا قد تكون عليه اللغة من تعقيد من خلال ملازمتها للإنسان في جميع تفاعلاته داخل المجتمع، و هو ما يصل إليه بقوله أن الحديث عن اللغة ما هو إلا صورة للحديث عن المجتمع بكل تعقيداته، من هنا نلمس أن اللغة و إن كانت في ظاهرها تبدو عنصرا بسيطا إلا أن ارتباطها بمفهوم الهوية وطبيعة تفاعلها معه يجعلها على درجة من التعقيد بما كان، نظرا للآليات التي تسهم من خلالها في بناء هذه الهوية، وبذلك يخلص عز الدين صحراوي إلى القول:" لذلك فإن البحث في اللغة هو بحث في الإنسان."[3]

و لتوضيح التعقيد الذي يكتنف اللغة يشير بن عبد الله محمد نقلا عن نبيل علي بقوله: " هي الجسد الواصل بين خصوصية الذات و عمومية الموضوع، و هي التي توجه سلوك

[1] الشريف كرمة، اللغة العربية و علاقتها بالهوية

[2] عزالدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر: التاريخ و الهوية، مجلة كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد الخامس، ص 86، 2009

[3] المرجع السابق ص 88

أفراده وجماعته و مؤسساته، و هي القلعة الحصينة للذوذ عن الهوية و الوحدة القومية (...) بل اللغة هي الذات و هي الهوية (...) و هي المرآة التي ترى فيها كل أمة أهم مقومات شخصيتها و تجمع فيها مجمل حكمتها و خبراتها و رصيد قيمتها و مبادئها التي تعيش بها و تكافح من أجلها."[1]

إن المتأمل لهذه الفقرة يدرك هذا التعقيد الذي تحظى به اللغة من حيث الوظائف التي تقوم بها، و كأن القارئ لهذه الفقرة يجد نفسه أمام مفهوم الهوية نفسها ، نظرا لما تتميز به اللغة من تأثير قوي سواء على الأفراد أم الجماعات، و حتى المؤسسات بحسب الباحث ، و كذا كونها قلعة، و هي كذلك بالفعل.

إن هذه المهام الجليلة التي تحملها اللغة على عاتقها تبرز الأهمية التي تحظى بها في علاقتها لمفهوم الهوية، و كأن طرق مفهوم الهوية دون أخذ عنصر اللغة بعين الاعتبار يعد بحثا دون جدوى.

من هنا يمكننا التأكيد على أن البحث في مجال الهوية لن يستوي دون أخذ اللغة بعين الاعتبار، كما لا يمكن الحديث عن هوية أية جماعة دون الرجوع إلى اللغة التي تتبناها هذه الجماعة لنتمكن من رسم ملامح هوية هذه الجماعة، هذه الملامح التي قد توحي بالكثير من تفاصيلها طبيعة هذه اللغة، من حيث قوتها أو ضعفها، ثراؤها أو فقرها، انتشارها وسط الجماعة أو انحصارها، لذلك تعتبر اللغة هي أداة و وسيلة وعي الأمة التاريخي للتعبير عن تاريخها، و بقدر إضعافها يضعف هذا الوعي، و المحافظة عليها هو تدعيم لوجود الأمة و تأكيد لسيادتها و رفضها لمحاولة إلغائها أو احتوائها أو تجاهل خصوصيتها الذاتية و شخصيتها القومية.[2]

بهذا ترتبط اللغة بشكل مباشر بشخصية الأمة، بكل ما تحتويه هذه المفردة – الشخصية – من عناصر معقدة، و عليه فكلما تأثرت اللغة سلبا أو إيجابا قد ينعكس ذلك على شخصية الأمة و وهويتها.

[1] بن عبد الله محمد، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 ، ص78
[2] لطيفة إبراهيم خضر، هويتنا الى أين؟ ،ص 244

و لتعميق مفهوم اللغة في علاقته بالهوية أدرجنا مبحثا تحت عنوان= " علاقة الهوية باللغة "

3-**الثقافة:**

إن كون الثقافة هي الملاذ الأخير للأمة، يجعلنا نقول بأنها تعتبر أحد الأسس القوية للهوية لأن " الوظيفة الأساسية لثقافة ما في حياة مجتمعها كونها وسيلة رئيسية في الإبقاء على حياته و شخصيته، و من هنا كانت الثقافة مقوما أساسيا من مقومات الشخصية القومية للجماعة و المحافظة عليها، و عليه فإن الأمة و شخصيتها هي مفهوم ثقافي في الأساس."[1]

و إضافة الى هذا فهي مكون أساسي من مكونات الهوية أيضا لأننا " حين نتحدث عن الثقافة باعتبارها مكونا أساسيا في الهوية، فإننا نعني أمرين اثنين :

- **الأول:** مرتكزات هذه الثقافة و دعائمها الثابتة التي يمكن القول بأنها تشكل عبر – اللغة و نسقها الفكري و المعرفي –روح تلك الثقافة بكل ما يميزها من خصوصيات، بما تختلف عن غيرها من الثقافات(...) و لا شك أن هذا الروح الثقافي – إن جاز التعبير– يبقى مستمرا على امتداد التاريخ، محتفظا بكنهه و طابعه، مهما تكن عوامل التغير التي تواجهه.
- **الثاني:**مكتسبات هذه الثقافة على مر العهود، بما يجعلها في كل عصر وفق مدى وعيها و ما لها من طاقة إبداعية تغتني متأثرة بظروفها المحلية."[2]

و يمكننا أن نعتبر الثقافة مقوما أساسيا للهوية أيضا " باعتبار الثقافة هي عملية إطلاق الطاقات باتجاه توليد وعي جمعي يشكل الهوية التي تقوم وتطبع الحضارة بطابعها، و هي ما يمثل في الإسلام (العقيدة، و النظرة إلى الكون و مجمل المبادئ و القيم التي نؤمن بها

[1] لطيفةإبراهي مخضر،هويتناالىأين؟،ص260

[2] عباس الجراري، هويتنا و العولمة، النادي الجراري، الرباط، 2000، ص44

و نلتزمها و نعمل على تطبيقها) و هي كل ما يميز شخصية الأمة من لغة و فكر و فنون و علوم و تقاليد و أعراف."[1]

و بهذا النص يتضح لنا بأن لا هوية بدون منظور ثقافي .

4-التاريخ:

يعد التاريخ حاضنة قوية لمجمل عناصر الهوية، ففيه نعثر على جميع الحلقات المرتبطة بشخصية الأمة و هويتها، و بهذا " فليس التاريخ مجرد وقائع تروى و أحداثا تسرد، و لكنه في حقيقته و جوهرة سريان الماضي في الحاضر بما يعنيه هذا السريان من الوعي بالإطار الثقافي لهذا التاريخ يبلور و يكرس بأن الانتماء العقدي و الفكري لأمة يجسده تاريخها."[2]

لهذا يكون للتاريخ مفعوله من خلال ممارسة هذا التأثير في حاضر الامة، و بذلك يخطئ من يعتقد أن التاريخ سجل ميت، فالباحث هنا يشير إلى هذا التأثير غير المباشر للتاريخ في حاضر الأمة من خلال ما يطلق عليه الوعي بالإطار الثقافي لهذا التاريخ، و بالتالي يمكننا أن نقول بأن التاريخ بتكريسه لهذا الانتماء العقدي و الفكري للأمة يكون في ذات الوقت موجها لحركة الأمة و خياراتها بحسب هذه الثوابت التي تنطلق منها، من حيث الانتماء العقدي و الفكري، و في نفس السياق نجد: عبد المالك مرتاض يقول: " ولما كانت أهمية التاريخ عظيمة ذات شأن، فأن الأمم تفزع إليه لتبين شخصيتها الوطنية عبر الأزمان السحيقة، و الأحقاب البعيدة."[3]

بهذا يمكننا أن نؤكد على هذه الأهمية التي يحظى بها التاريخ بالنسبة للأمم و الشعوب، و هذا التأثير الذي يمارسه على الأمة في مجال الحفاظ على هويتها من الانحلال و الاندثار، و في هذا المجال نجد إليكس يشير في إطار حديثه عن عناصر الهوية الى (ما

[1] لطيفةإبراهيمخضر،هويتناالىأين؟،ص300

[2] حسن الوراكلي، المسلمون و أسئلة الهوية، جمعية البحث الاسلامي، تطوان، ط1، 2000، ص70

[3] عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية،1972، عدد8ماي-جوان، الجزائر، ص217

أسماه بالعناصر التاريخية و يذكر فيما تتضمنه هذه العناصر الخرافات الخاصة بالتكوين، الأبطال الأوائل، و الأحداث التاريخية الهامة في تاريخ الأمة)[1]

يعتبر إليكس التاريخ كمفهوم أساسي من المقومات التي تقوم عليها هوية الأمة، و يقسم هذا العنصر إلى جملة من العناصر البسيطة، و التي تعتبر بمثابة روافد صغيرة تمد الجماعة، بهذا الإحساس و الانتماء و الاعتزاز به، و كذا تؤسس لهذه الصورة التي تكون عليها هوية الجماعة، و كل ذلك في إطار هذا الرافد الكبير المسمى بالتاريخ.

فلا شك أن انتشار ما أسماه إليكس بالخرافات الخاصة بالتكوين، وسط الجماعة، تدعم روابط الاتحاد بين أفراد الجماعة الذين يشعرون بأنهم جميعا ينتمون الى هذه النشأة المتفردة عن نشأة غيرهم من الجماعات و كذلك بالنسبة للأطفال القوميين فهذا البطل الذي يتعرف فيه جميع أفراد الجماعة على أنفسهم و يندمجون معه، بالشكل الذي يصبح فيه البطل المثالي المضحي من أجلهم لا شك أنه يزيد من ترابط أفراد الجماعة و اندماجهم فيما بينهم، و بصدد الحديث عن هذه الأهمية و التي يحظى بها التاريخ في تشكيل هوية الجماعة نجد الشيخ عبد الرحمان الجيلالي يورد على لسان عبد الرحمان صدقي قوله " لا مراء في أن التاريخ هو أكبر عامل على الروح الوطنية حتى ليصبح القول بأن الوطن هو تاريخ الوطن."[2] وبهذا التعبير نجد الباحث وكأنه يضع التاريخ و تاريخ الوطن على قدم المساواة، أي لا معنى لوطن بدون تاريخ، و كأنه يقول لا معنى للحديث عن الوطن مع إهمال عنصر الزمن، فالأمة لا تتشكل إلا من خلال تعايش أفرادها مع بعضهم البعض على أرض محددة عبر فترات زمنية، و بإسقاط البعد الزمني الذي يشكل تاريخ الأمة فلن يكون هناك معنى للوطن بالنسبة لهذه الجماعة.

ذلك أن الأمة التي تجرد من تراثها الحضاري، تتحول إلى مجموعة أشخاص قد لا يوجد رابط يجمعهم إلى بعضهم البعض، لأن " معرفة ما كان من أثر التركيب الثقافي للأمة بما

[1] إليكسميكشيللي، الهوية، ص19

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995، ص11

يقوم عليه من أسس تربوية وما يعتمده من قيم فكرية في صنع كيانها الحضاري هو أهم ما يمكن استخلاصه من تراثها التاريخي."[1]

و عليه فهذا التراث الحضاري الذي تضطلع عليه الأمة من خلال اهتمامها بتاريخها قد يعد الحجر الأساسي في مجال صنع كيانها الحضاري، و حين نتحدث عن امة تصنع كيانها الحضاري، فهذا يعني أن هذه الأمة قد أرست أسس هويتها الخاصة بها.

بهذا يكون التاريخ دائما و أبدا بمثابة حجر الزاوية في مجال بناء أو صيانة هوية الجماعة ليصرح حسن الوراكلي بقوله:" كان التاريخ مقوما من أبرز مقومات الهوية الثقافية للأمم و الشعوب."[2] ، و هو ما يؤكده أيضا إيليكس بقوله:" يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتجديد هويتها، إذ تتجذر هوية الجماعة في تاريخها."[3]

بهذين النصين، يمكننا أن نقول بما لا يدع للشك سبيلا، إن هوية الجماعة مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخها، و لا يمكن ان نتصور هوية خارج البعد التاريخي للجماعة، و التاريخ ايضا له تأثيره في توجيه سلوك الجماعة بالشكل الذي يحدد ملامح هويتها، انطلاقا من المرجعيات الفكرية و العقدية التي يحتفظ بها تاريخها، و في هذا الإطار يشير زكي البحري بقوله:" التاريخ عنصر هام من عناصر الثقافة و التراث و هو أساس من أسس تكوين الهوية(القومية) لأي شعب أو امة، فهو سجل نشأة الشعب و تكوينه، و نضجه، و يحوي قائمة بأعماله و انجازاته، و بكبواته و انتصاراته، و هو مخزن الخبرات و التجارب و ثبت لما مر به الشعوب من فترات القوة و فترات الضعف، و من التغلب على الآخر و التبعية له"[4].

فمن خلال ارتباط التاريخ بالثقافة من ناحية و بالتراث من ناحية أخرى، و من خلال مجمل العناصر التي يحفظها التاريخ للأمة عبر مسيرتها يكون أساسا قويا من أسس تكوين الهوية، و لذلك نجد الأصوات تتعالى من هنا و هناك بضرورة الاهتمام بالتاريخ للحفاظ على هوية الأمة، و من ذلك نجد أن بروز القومية العربية و التي تمثل وجها من أوجه هوية الأمة

[1] حسن الوراكلي، المسلمون و أسئلة الهوية، ص71
[2] حسن الواركلي، المسلمون و اسئلة الهوية،ص70
[3] اليكيسميكشللي، الهوية، ص 23
[4] زكي الشعري، دور التاريخ في تشكيل الهوية العربية،www.ahlanontada.net

العربية، إنما انكب اهتمامها حول التاريخ لصياغة و بلورة هذه الهوية، ذلك ما يذهب إليه الشعري بقوله:" و خلال ظهور القومية العربية في العصر الحديث، رأت الأمة العربية في التاريخ عاملا أساسيا من عوامل توحد هذه الأمة، لان التاريخ ينبض بعراقة تكوينها ."[1]

و بهذا نرى إن التاريخ عامل" قوي" في مفهوم الهوية، و بتحييده قد لا تقوم لها قائمة.

5-الذهنية :

يرتبط مفهوم الذهنية بمفهوم الهوية ارتباطا وثيقا بالشكل الذي يمكننا أن نعتبره بمثابة التمظهر المادي للهوية، فالذهنية ترتبط بشكل مباشر بسلوك الفرد و الجماعة و كذا بأفعاله و ردود أفعاله، و إذا أردنا تعريف الذهنية فيمكننا أن نقول:" إن مفهوم الذهنية يغطي مفهوم الثقافة المستبطنة و ذلك على نحو شمولي، فالذهنية هي الخبرة المكتسبة التي يشترك فيها جميع أعضاء الجماعة، و حال هذه الخبرة كحال الثقافة المستبطنة تأخذ وضعية مرجعية مستمرة و لاشعورية و ذلك من اجل إدراك الأشياء و من اجل تحديد الأحداث و توجيه السلوك"[2]

من هنا يبدو لنا أن الدور الذي تلعبه الذهنية يتوافق تماما مع الهوية من حيث أنها تؤثر و توجه سلوك الفرد أيضا، و يواصل اليكس تعريفه للذهنية بقوله:" تشير الذهنية باللغة الدارجة الى حالة نفسية داخلية والى طريقة للنظر إلى الأشياء، و التي تنطلق من مبادئ أساسية، و هي طريقة في النظر إلى الأشياء، ترتبط عفويا مع آداب سلوكية قابلة للملاحظة، و في إطار هذا المعنى يمكن للمرء إن يقول اية ذهنية؟ و ذلك من اجل إدانة الأخلاق و المبادئ السلوكية التي تشكل قاعدة التصرف و السلوك،(...) فالذهنية تنطوي في ذاتها على رؤية خاصة للعالم و على طريقة للتعامل مع الأشياء، و على مواقف خاصة لعناصر الوسط الذي يحيط بالإنسان، و لا نعني بذلك أية عناصر لا على التعيين، بل يشار إلى العناصر الأساسية للهوية التي تنطلق منها الرؤية الخاصة بالوجود، المنطلقات

[1] المرجع نفسه.
[2] اليكيس ميكشيللي، الهوية، ص38-39

الأساسية للهوية، و تشكل هذه العناصر الهامة التي تأخذ فيه الجماعة موقعها، العناصر العقدية و القالب الأساسي الذي تتشكل فيه هوية الجماعة و أسسها"[1]

من خلال هذه الفقرة التي يحاول فيها ايليكس توضيح مفهوم الذهنية في إطارها، عن طريق تبسيط المفهوم، و تحليله إلى صورة بسيطة تعبر عن الميكانيزمات التي يشتغل وفقها مفهوم الذهنية، متنقلا من مفهوم الذهنية إلى ما يماثلها، إلا و هي الحالة النفسية، و من ثم يشبهها بالطريقة الخاصة للنظر للأشياء و المرتبطة بعناصر تنتمي للوسط الذي يحيط بالإنسان، مع تركيزه بالخصوص على هذه العناصر التي يجب أن تكون مرتبطة بعناصر الأساسية للهوية.

بهذا لا يكون مفهوم الذهنية بعيدا عن الهوية، بحيث كل منهما يقوم أو ينطلق من نفس العناصر الأساسية، وعليه يمكننا أن نقول بأن الذهنية ما هي إلا وجه من أوجه تمظهر الهوية والمتمثل في السلوك المنبعث عن هذه الذهنية، وهذه الذهنية لا يمكنها أن تبتعد عن صورة هوية الشخص لأن قاعدة انطلاق كل منها واحدة.

بهذا نكون قد فصلنا العناصر التي تقوم عليها الهوية. كل عنصر على حدى- و التي تعد بمثابة الأسس التي تشكل هوية الجماعة، و تصبغها بألوان محددة، ليبرز اللون المميز لهوية ما ، بحسب تفاعل هذه العناصر فيما بينها، و سيادة عنصر محدد أو عناصر محددة في جماعة ما عن غيرها، نتيجة عوامل قد تساعد على بروز عناصر في مقابل عناصر اخرى، كبيئة محددة ساهمت في بروزها، أو أحداث خاصة عاشتها الجماعة.

[1] اليكيس ميكشيللي،الهوية،ص39

خصائص الهوية:

تتسم الهوية بحالة من التعقيد في أبعادها و تأثيراتها، و تحديد المؤشرات التي تعمل على تشظيها، و ذلك لأنها ترتبط بعدة محددات و خصائص يصعب التحكم فيها، فمن أهم الخصائص التي تجعل سؤال الهوية من أصعب الأسئلة[1]

1) **التعدد:** فالهويات ذات بنية تعددية، و أن أهمية الهوية الواحدة يجب ألا تتقاطع مع الأخريات فيمكن أن يكون الفرد مواطنا فرنسيا مع أصول جزائرية و يتحدث اللغة العربية أو الامازيغية، ويعمل في مهنة التدريس...الخ.

فالهوية حالة تشكلها عدة عناصر منها: الدين، العرق، اللغة، النسب، التراكم التاريخي للخبرة الجماعية و الذاتية...

2)الاختلاف:

لا تشكل الهوية لدى الذات إلا بافتراض وجود آخر مختلف في عدة أمور، و يوجد هذا الأخر من داخل الكيان السياسي الواحد، فإذا تحدثنا عن الجزائر مثلا، تبرز تقاطعات ثقافية و أثنية تجعل مفهوم الوطن باعتباره محدد الهوية السياسية و القانونية، أمرا محل نزاع كاد أن يؤدي إلى أحداث عنف في فترة تاريخية سابقة، فمفهوم الهوية يقوم أساسا على النظر إلى الفروق بين الذوات، و تحديد المسافات الفاصلة بين الذات و الآخر لذلك فإنه إذا لم ينظر الى الاختلافات باعتبارها تنوعا يثري الهوية، فإنها ستنقلب إلى تناقضات تقود إلى حالات عنف مدمرة."

[1] مصطفى عوفي– زينب عمراني، الهوية الوطنية في ظل تكنولوجيا الاعلام و الاتصال الحديثة، مجلة علوم الانسان و المجتمع، العدد4، باتنة،2012.

3)السياقية الاجتماعية و التاريخية:

تتأسس الهوية على الدوام، في سياق اجتماعي تاريخي محدد، و بما أن الزمان يهرب على الدوام، و المكان يعاد تشكيله و العلاقات تتغير، فإن استجابات الناس و تراكم خبراتهم، و تطور و عيهم يؤدي بالضرورة إلى تشعب تصوراتهم، الأمر الذي يؤدي إلى صراعات بسبب تعزيز المواقع و بسبب الغبن الذي تقود إليه مجموعة من الممارسات الاجتماعية و السياسة و القانونية الخاطئة[1].

من خلال هذه الخصائص الثلاث للهوية نستنتج بأن الهوية تتسم

بالتعدد= لأنها تتشكل من عدة عناصر.

بالاختلاف=لأنها لا تتشكل إلا بوجود الآخر

بالسياقية الاجتماعية و التاريخية= لأنها تتأسس في سياق اجتماعي تاريخي .

[1] عبد العليم محمد اسماعيل علي، الهوية الثقافية،2003 http=//www.swmsa.net/articles/php

مبحث الثاني : مفهوم الهوية اللغوية و عوامل قوتها و ضعفها

أ- تعريفها

ب- أشكال التعبير عنها

ج - علاقة اللغة بالهوية

د- دور اللغة في الحفاظ على الهوية

هـ - عوامل قوة الهوية اللغوية

و - عوامل ضعف الهوية اللغوية

تمهيد :

إن موضوع الهوية اللغوية يطرح بقوة في هذا العصر، مما يمنح للناس مشاعر الانتماء والأمن والاندماج بالجماعة حيث تزودهم بالمعايير المشتركة،وستظل الهوية اللغوية هي الملاذ الأخير في أوقات الأزمة.

فاللغة هي الذات وهي الهوية اللغوية،وهي أداتنا لكي نصنع من هذا المجتمع واقعا،فثقافة كل أمة كامنة في لغتها وفي معجمها وفي نحوها، فيكاد سؤال الهوية اللغوية الهاجس الثابت في ظل الحديث عن التغيرات المتسارعة، فنجد أن الأمم الحية تعتني عناية بالغة بلغتها، فتعمل على التمسك بها رمزا لهويتها وذاتها.

وقبل الحديث عن الهوية اللغوية، لابد من المرور بعجالة على مفهوم اللغة بشكل

عام ،فاللغة:"نظام متكون من أصوات، يوظفها الإنسان في حياته، وهذه اللغة تكون إما مكتوبة أو منطوقة ، تخضع لاتفاق وتتابع الأصوات فيستطيع بعدها الإنسان التعبير بها عن أفكاره ومشاعره".[1]

مفهوم الهوية اللغوية :

" الهوية اللغوية قوة داخلية تربط الفرد أو الجماعة بلغة بعينها،وهي شكل من أشكال الهوية ،يتنوع مثلها إلى هوية لغوية فردية، وهي شعور الفرد بالانتماء بالعلاقة التي تربطه بلغة الجماعة ،وهوية لغوية اجتماعية هي وعي أفراد الجماعة (الاثنيية ،وطنية ،قومية) بأن لغة بعينها هي اللغة الرابطة بينهم والمعبرة عن انتمائهم للجماعة، وبواسطتها أدوا أو يؤدون أدوارهم الحضارية (ماض وحاضر ومستقبل)[2]"،وعليه فهي حاملة تراثها الثقافي الموروث عن الأجداد، وهي أداة التفاعل والتشارك بينهم ،والكفيلة بالمحافظة على وحدة الجماعة واستمرارها وتطورها وصياغة نتاجها الثقافي.

وعي أفراد الجماعة ،والتعبير عنها هو جزء من وعيهم الكامل بذات الجماعة الذي يشكل هويتهم الاجتماعية ،والهوية اللغوية جانبان:[3]

[1] عبد الرحمان إبراهيم ، طرائف تدريس اللغة العربية ، الكوك يزيد للنشر ، ط2 ، 2004 ص 25.

[2] لبوخ بوجميلين ، أثر الهوية اللغوية في تطوير اللغة العربية ، مجلة الأثر ، العدد 25 ، جامعة باتنة (الجزائر) 2016 ، ص 197.

[3] سعاد بضياف ، أثر الهوية اللغوية في تطوير اللغة العربية ، مجلة الأثر ، العدد 25 ، الجزائر 2016 ص 197.

جانب تصوري: يتمثل في وعي أفراد الجماعه بانتمائهم للجماعة الكلامية والاعتزاز بهذا الانتماء وباللغة ذاتها.

جانب تفاعلي: يتمثل في الدور الذي تؤديه اللغة في الجماعة والذي يتحدد بمدى استعمالهم لها في جوانب الحياة المختلفة.

وإذا كانت اللغة مكون من مكونات الهوية الاجتماعية، فالهوية اللغوية هي وعي أفراد الجماعة، وإذا مكونا وأهميته في تشكيل الجماعة ماض وحاضر ومستقبل ،وينمي هذا الوعي اعتزازهم باللغة و باستعمالها، ويقوي في أنفسهم الرغبة في تعلمها و تعليمها لأبنائهم ،ويدفعهم لتطويرها وترقيتها،فكلما قويت الهوية اللغوية زاد وعي الجماعة بأهمية اللغة واعتزازهم بها وباستعمالها ،والعكس صحيح.

أشكال التعبير عن الهوية اللغوية:

من خلال تعريفنا للهوية اللغوية نستشف تموقع دائرة اللغة بالنسبة للجماعة، ويمكننا رصد أربعة أشكال رئيسية يعبر بها أعضاء الجماعة عن هويتهم اللغوية وهي:

1- **المواقف اللغوية:** على خلاف الأشكال الأخرى، ترتبط المواقف اللغوية بالجانب التصوري للهوية اللغوية وتدل مواقف أعضاء الجماعة تجاه لغة الهوية على قوة أو الضعف الهوية اللغوية في الجماعة أو المجتمع.

2- **الاستعمال:** يرتبط الاستعمال بالجانب التفاعلي للهوية اللغوية ،إذ أن استعمال أعضاء الجماعة للغة الهوية في تواصلهم يعتبر شكلا من أشكال التعبير عن الهوية اللغوية ،وفي ذلك يقول فاسولد :" من المرجح القول إن الخيارات اللغوية للناس خاصة تلك غير المراقبة ترمز إلى إحساسهم بهوية المجموعة الاجتماعية الثقافية، وقادت هذه الحقيقة إلى مفهوم" تخطيط الهوية"أن الخطوات المتخذة عن إدراك للتأثير على الهوية الذاتية لشخص ما تبدو على الأقل صعبة كصعوبة الخطوات المتعلقة بتخطيط اللغة مباشره.[1]

[1] رالف فاسولد ، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع ، نزار إبراهيم صالح الفلاوي ، النشر العلمي و المصابع ، طابعة الملك سعود ، السعودية ، ص 465.

وقد التفت كثير من الباحثين إلى تلك العلاقة الرابطة بين الاستعمال اللغوي والهوية "ففي دراسة تخطيط الهوية تمكن بول (1979) من توضيح علاقة مؤكدة بين استخدام اللغة والرغبة في إعلان هوية خاصة باستخدام بيانات مسح أو دراسة".[1]

فأهمية لغة معينة في السياق اللساني الاجتماعي ،لا تنتج من قيمتها اللغوية الداخلية ،ومن صور كلماتها، وبناها النحوية ،على الرغم من أهمية هذه القيمة بقدر ما تنتج من وظيفتها باعتبارها "أداة للتواصل في صدد الشيء المهم مع الشخص المهم لدى مستعملي اللغة تبعا للمجالات الحيوية اليومية التي تعنيهم،مثل التجارة والدين والتربية والثقافة والرياضة.....الخ" [2]

3- **الاكتساب:** يدل حرص الجماعة على اكتساب لغة الهوية وإتقانها، وتعليمها للأبناء على قوة الهوية اللغوية لديهم ،وعلى العكس من ذلك فعدم اهتمام أفراد الجماعة بامتلاك الكفاية اللغوية في لغة الهوية ،وعدم حرصهم على تعليمها لأبنائها فهو دليل على ضعف الهوية اللغوية، ومن أشكال التعبير عن هذا الضعف أيضا الحرص الكبير على تعلم اللغات الأجنبية وإهمال تعلم لغة الهوية فإذا انتشرت هذه الظاهرة في الجماعة زاد اتساع دائرة اللغة وربما بدأت اللغة تندثر ومن هنا " يقيس اللسانيون الاجتماعيون تآكل وموت اللغات بضياع المهارات اللغوية لدى الناطقين أصلا بهذه اللغة"[3]

4- **التهيئة اللغوية:**"يدل مصطلح التهيئة اللغوية على الجهود المنظمة الهادفة إلى التأثير في الوضع اللغوي"[4]،وسعي أفراد الجماعة إلى التأثير في مكانة لغة الهوية في المجتمع يعبر عن مدى قوة الهوية اللغوية لدى الجماعة ،فإذا عملت الجماعة على التخطيط لترقية اللغة وحمايتها والحفاظ عليها فهذا مؤشر"دال"على قوة الهوية اللغوية لدى أعضاء الجماعة،والعكس صحيح،ومن هنا كان لزاما على الجماعات التي تعتز بلغاتها أن تسعى إلى التخطيط لها، وتطويرها بدافع قوة الهوية اللغوية لديهم وهو ما يوضحه"عبد القادر فضيل"قائلا :"فكما أن للوطن حدود تحرسها وتحميها جيوش هيأتهم البلاد للسهر على

[1] المرجع نفسه ، ص 459-460.
[2] رمزي منير بلبكي ، اللغة و الهوية في الوطن العربي ، المركز العربي للأبحاث ، ط1 الدوحة 2012 ص 328.
[3] فلوريان توماس ، اللغة و الإقتصاد ، أحمد عوني ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1987 ص 350-354.
[4] رالف فاسولد ، علم اللغة الإجتماعي للمجتمع ، إبراهيم بن صالح ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، ص 441.

حماية هذه الحدود، والوقوف في وجه كل من يحاول الاقتراب منها، أو الاعتداء عليها فكذلك الأمر بالنسبة إلى اللغة الوطنية لها حدود يجب أن تحرسها وتحميها قوانين الجمهورية، تلك القوانين التي وضعت لتصد كل من يريد العبث بها،والاعتداء على صلاحياتها".[1]

وعلى مستوى السياسة اللغوية تعبر الجماعات عن هويتها اللغوية عن طريق إصدار قرارات رسمية ذات علاقة باللغة مثل جعلها لغة رسمية وسن قوانين لحمايتها وتطويرها، إما على مستوى التخطيط اللغوي فهي تعمل إجرائيا على توسيع مجالات استعمالها وترقيتها بوضع خطط و استراتيجيات مدروسة ،وتنفيذها ومتابعتها على مستوى مؤسسات الدولة مثل المدارس والجامعات والإدارات وتأسيس المجامع اللغوية ومركز البحث وتشجيع الترجمة، كما تعبر الجماعات الاثنية على الهوية اللغوية عن طريق المطالبة بترسيم لغاتها أو تعميم وتأسيس الجمعيات التي تعنى بترقيتها.

علاقة اللغة بالهوية :

اللغة مؤسسة اجتماعية، تختلف باختلاف الشعوب ،وتحمل وظيفة أساسية هي وظيفة الاتصال ،إذ أن هدفها الأساسي هو التعبير عن الأفكار والرغبات والعواطف ضمن المجموعة البشرية التي تتكلمها ،ولا يمكن الكلام عن اللغة دون الكلام عن الهوية فكلاهما يقع في أساس فهم التحولات التي تشهدها في زمن الحاضر،في الهوية ترتكز على الشعور الواعي للفردية الذاتية ،وعلى الشعور اللاواعي في تضامن الفرد مع الجماعة وتطلعاتها، فالهوية صفة يتصف بها الشخص،إنها بناء يقوم به الإنسان في مراحل متعددة من حياته من خلال علاقته بذاته وبالآخرين ،فهذا ما يعرف بالأنا الاجتماعي الذي هو حاصل احتكاك الفرد بالجماعة ولا يتم هذا الاحتكاك والاتصال إلا بفضل اللغة،ذلك أنها تحتل الصدارة الأولى في عمليه التواصل والاندماج داخل المجتمع غني عن البيان أن اللغة والهوية خاصيتان إنسانيتان لان الإنسان وحده هو الذي يملك الوعي والشعور بذات وبالآخر وكل منهما مرتبط بالعقل وقد وجدتا مع وجود الإنسان على هذه الأرض وكل منهما مركب يشتمل على أجزاء متداخلة ولا يمكن فصل بعضهما عن بعضها الآخر،"وإذا كانت اللغة تشمل

[1] عبد القادر فوضيل ، اللغة و معركة الهوية في الجزائر ، جسور للنشر و التوزيع ، 2013 ص 291.

طرائق التفكير والتاريخ والمشاعر وإرادة الناس ،وطموحاتهم وشكل العلاقات فان الهوية هي هذه العناصر في كليتها وتركيبها".[1]

فاللغة والهوية وجهان لعمله واحده ،ذلك إن الإنسان في جوهره ليس إلا لغة وهوية،اللغة فكره ولسانه ،وفي الوقت نفسه انتماؤه ،وهذه الأشياء هي حقيقتة وهويته وباينته، وقديما قال سقراط لمخاطبه "تكلم لأراك" ،إذ لا يمكنه أن يتعرف على شخصيه مخاطبه إلا من كلامه. وفي ذلك يوضح رمزي بعلبكي قائلا :"اللغة منظور إليها من زاوية الهوية ليست مجرد أداة تواصليه محايدة وسلبيه بل هي كائن ايجابي وفاعل في إعادة إنتاج ذات الهوية وتطويرها أو على العكس من ذلك تدهورها وتحللها، إضافة إلى أنها احد أركانها وإنحائها الكبرى".[2] معناه أن النظر إلى اللغة في علاقتها بالهوية يتجاوز كونها أداة تواصل بين أفراد الجماعة إلى النظر باعتبارها رمزا من رموز الجماعة تشارك في تحديدها وتعريفها، وأداة توحيد ومحافظة على الجماعة واستمرارها.

وهذا الدور الذي تقوم به اللغة في تشكيل الهوية الاجتماعية جعل بعض الدراسين يذهبون إلى أن اللغة مثل الدين تتعدى كونها عنصرا عاديا من العناصر المشكلة للهوية الاجتماعية إلى كونها الهوية ذاتها وهو ما يؤكد قول عبد الرحمن بودرع :"علاقة الهوية باللغة علاقة جدلية تفاعلية اد ليست اللغة أداة للتعبير فحسب ،ولا وسيلة للتواصل بين الأفراد، ولا شأنا من شؤون العلم والثقافة والتدريس ولكنها شان من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية، والاستقرار الاجتماعي والنفسي حيث أن اللغة مؤلف رئيسي من مؤلفات الهوية في كل بلد أو وطن أو أمة، بل الهوية ذات دلالة لغوية واجتماعية وثقافية،يعني الإحساس بالانتماء إلى أركان الهوية، أما اللغة فهي الناطق الرسمي للسان الهوية ،ووسيلة إدراك العلم وتصنيف المجتمعات"[3].

نستنتج من كل هذا أن اللغة والهوية وجهان لعملة واحدة.

[1] محمد السيد ، اللغة و الهوية ، مجلة مجتمع اللغة العربية ، ج3 ، دمشق ، ص 48.
[2] رمزي منير ، بعلبكي و آخرون ، اللغة و الهوية في الوطن العربي ، المركز العربي للأبحاث ، الدوحة 2012ص 52.
[3] عبد الرحمان بودرع و آخرون ، اللغة و الهوية في الوطن العربي ، المركز العربي للأبحاث ، الدوحة 2014ص 82

اللغة والهوية وجدت مع وجود الإنسان على هذه الأرض إن الله تعالى ميز آدم عليه السلام بتعليمه الأسماء ،وما الأسماء في حقيقتها إلا نوع من اللغة التي تجعله قادرا على التفكير فيما يحيط به والتعامل معه "وهذا التعليم حدد هوية آدم وميزته عن غيره من المخلوقات فهو كائن مختلف يعرف ما لا يعرفون، ولديه خصائص ليست فيهم".[1]

ومن وجهة نظر معاصرة لعلوم اللغة فإن الهوية الدينية والوطنية والعرقية تتشكل باللغة.

ومن هنا نصل إلى أن العلاقة بين اللغة والهوية علاقة تفاعلية يصعب الفصل بين الطرفين أو بعبارة أخرى اللغة هي الهوية والهوية هي اللغة.

إذا كانت اللغة هي الوعاء الحاوي للثقافة ووسيلة التفكير التي من خلالها تتحدد رؤية العالم، فان معرفتها تعتبر ركيزة أساسية لتحصين الهوية ،وان قوتها في امة ما تعني استمرارية هذه الأمة في أخذ دورها بين بقية الأمم.

دور اللغة في الحفاظ على الهوية :

إن الإنسان كما يذهب إلى ذلك جون فرانسوا ما ركييه ،كان يبحث منذ البدايات عن مرآة يمكن أن يجد فيها صورة هويته المشتتة ، وقد جمعت وجرى فهمها أخيرا.

"اللغة ارث اجتماعي، وصاحب اللغة يملك هوية عقلية وروحية والالتزام بالتراث والتاريخ يحفظ اللغة وإبداعاتها لا اعرف امة تكالبت على احتقار لغتها كالأمة العربية "[2] وهل هناك شعب ينتقص من قدره لغته قدر الشعب العربي؟

لقد أدركت الأمم دور اللغة في الحفاظ على هويتها ،انظر مثلا للتجربتين الكورية والصينية فهذه الشعوب تحترم لغتها الأم و تعيد لها الاعتبار لتحافظ على هويتها وكيانها وتكسب احترام العالم.

اليابان مثلا: ورغم تفوقها التقني لم تعمل على رفع مستوى اللغة الأجنبية في بلادها على حساب لغتها الأم، بل حافظت على لغتها، وأتاحت لقلة من مواطنيها إتقان اللغة الأجنبية حتى تنقل التقدم التكنولوجي إلى اللغة اليابانية ضمن استراتيجيات مدروسة جيدا.

[1] كريمة محمد كريبة ، اللغة و الهوية ، مجلة الآداب ، ع1 ، جامعة الملك سعود الرياض 2015 ص 55.

[2] جان فرنسوا ماركيه ، مرايا الهوية ، تر ، كميل داغر ، مراجعة ، لطيف الزيتوني ، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة ، 2005 ص 13.

متى نعيد الاعتبار إلى لغتنا العربية؟متى نكف عن التباهي بإجادة أولادنا أكثر من لغة اجنبية مقابل عدم اكتراثنا بضعفهم في اللغة العربية؟

كيف يمكن زيادة كفاءة مدرسي اللغة العربية؟

هل نظل نتحدث عن الأزمة التي تعيشها الأمة، والتحديات التي تواجهها دون الوقوف عند العلاج؟ ومن بين هذا وذاك من نرى أن الثورة الشاملة لا بد أن تأخذ في اعتبارها لغة الخطاب، فقوة اللغة في امة ما تعني استمرارية هذه الأمة بأخذ دورها بين بقية

الأمم ،لان غلبة اللغة بغلبة أهلها ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم كما يقول ابن خلدون.

"متى نخلص للغتنا،ونخلصها من شعور أبنائها باحتقار الذات أولا ثم تفتح أمام أطفالنا أبواب المعرفة الإنسانية على اتساعها،الأمر الذي يتيح لهم أن يبدعوا بلغتهم ،ويضيفوا إلى التراث الإنساني؟

"فاللغة هي السبيل القوي للحفاظ والثبات على المشاركة في الجماعة وعلى الهوية الخاصة بكل فرد ، لذا تعد اللغة أداة بالغة القوة للإعلان عليها"[1]

عوامل قوة الهوية اللغوية ودورها في تطوير اللغة العربية:

1-الإسلام: من المعلوم أن لارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي اثر كبير على اللغة العربية، فالإسلام كان ولا يزال أهم عناصر الهوية العربية، وأقوى محددات الهوية الشخصية والاجتماعية لمعظم المسلمين ،وارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي باعتبارها لغة القرآن الكريم قوى الهوية اللغوية العربية،وعليه غالبا ما تطرح"القضية اللغوية وعلاقتها بالمشروع الوطني باعتباره حاضنا لمسألة الهوية عموما بمفهوميها الرئيسيين اللغوي والديني، فالعلاقة بين اللغة العربية والقرآن علاقة جدلية تقوم على توفير العربية المعرفة اللغوية لفهم كتاب الإسلام المقدس ،ويتولى هذا الكتاب الحفاظ على تلك اللغة من الاندثار".[2]

وقد حظيت اللغة العربية خاصة في شكلها الفصيح قديما وحديثا بمكانة عالية لدى المسلمين عموما ،وحثت جهودهم لتعلمها وتعليمها لأبنائهم والمحافظة عليها وتطويرها ،ومن المعروف

[1] تراسك ، أساسيات اللغة ، تر : رانيا إبراهيم يوسف ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، المشروع القومي للترجمة ، ع 381 ، 2002 ص 96-97.

[2] رمزي منير بلبكي ، و آخرون ، اللغة و الهوية في الوطن العربي ، المركز العربي للأبحاث ط1 ، الدرجة 2012 ص 368.

أن جمع اللغة العربية وتدوينها وتقيسها في القرون الأولى للهجرة. كان خدمة للقران الكريم والدين الإسلامي ، وقد انخرط في هذا العمل التطويري على امتداد قرون من الزمن منذ انطلاقه فجر الإسلام والى اليوم عدد كبير من العرب وغير العرب (الأعاجم) من
المسلمين ،وهكذا كان ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي أهم العوامل التي قوت الهوية اللغوية العربية ،ودفعت المسلمين عموما إلى الحفاظ على اللغة العربية والحرص على تعلمها واستعمالها وتطويرها.

2-المكانة الإقليمية والعالمية: "تحظى اللغة العربية بقيمة إقليمية كبيرة ويعتقد كثير من العرب والمسلمين أنها رمز العروبة والإسلام ،ومن هنا فان لديهم مواقف ايجابية اتجاهها فهي لغة مختارة اختارها الله لرسالته، وهي لغة خالدة "[1]،وهذه التصورات موجودة لدى معظم العرب والمسلمين وهي لدى الفئة المشتغلة بعلوم الدين واجبة التعلم ومصدر عز وفخر، كما يتصور كثير من لعلماء اللغة والأدب أنها ذات بنية وقدرة لسانية متميزة (لغة بيان و لغة اشتقاقية) ورغم ما تمر به من جمود فهي تملك ميكانيزمات تجعلها أقوى وأكثر بيانا من جميع اللغات،وهذا البعد الرمزي الذي تتمتع به اللغة العربية يقوي الهوية اللغوية للأفراد خاصة محبي العربية وينمي مشاعر الفخر والاعتزاز بها و يصبح قوة تدفع للحفاظ عليها وتطويرها.

ومن حيث أهميتها تتمتع اللغة العربية بقيمه وطنية وإقليمية كبيرة،فهي اللغة الرسمية لجميع البلدان العربية ولغة التعليم الأولى،وهذا يزيد من قيمتها الوطنية في نطاقها الجغرافي،وهي لغة إقليمية في جنوب آسيا وشمال إفريقيا ولغة ثانية لكثير من الدول الإسلامية غير العربية.

وعلى المستوى العالمي تحظى اللغة العربية بمكانه جيده،فهي إحدى اللغات العالمية الكبرى،رغم ما تمر به،وهي إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة،ومكانتها العالمية في تزايد مستمر إذ يتوقع حسب تقرير Graddol الاستشراقي أنها ستصبح إحدى اللغات الخمس الكبرى عالميا يقول الفاسي

[1] كريمة محمد كريبة ، اللغة و الهوية ، مجلة الآداب ، ع1 ، جامعة الملك سعود الرياض 2015 ص 57

الفهري:«تماشيا مع تقرير غرادول عن مستقبل اللغات والنظام اللغوي العالمي المرتقب، يمكن التفاؤل بان العولمة ستفرز أكثر من قطب لغوي على الأرجح،متمركزا حول اللغات الكبرى التي ستصبح مع منتصف القرن الحادي والعشرين هي: الصينية الهندية/الاوردو ،الانجليزية،الاسبانية والعربية وتفقد الفرنسية مكانتها ضمن اللغات الكبرى بعد أن كانت تنافس الانجليزية في هذا الوضع".[1]

إن هذه المكانة الزمنية والوطنية والإقليمية والعالمية لا بد أن تكون عاملا مقويا للهوية اللغوية للناطقين باللغة العربية ويجب على المؤثرين في المجتمع العربي من سياسيين ومثقفين ومفكرين وصحفيين وتربويين أن يعملوا على نشر هذه التصورات الايجابية تجاه اللغة العربية وان يفخروا ويعتزوا باستعمالها في المحافل الدولية ،ولذلك تأثير كبير في تقوية الهوية اللغوية وإذا انتقلت هذه التطورات لشريحة كبيرة من أفراد المجتمع فإنها ستعمل بمرور الزمن كقوة داخلية تدفعهم إلى تطوير اللغة وترقيتها وتوسيع استعمالها محليا ووطنيا وإقليميا وعالميا.

3- القوه الديموغرافية: تتمتع اللغة العربية بقوه ديموغرافية كبيرة"فاللسان العربي هو اللغة القومية لما يزيد عن 350 مليون وهو يمثل إلى جانب ذلك مرجعية اعتبارية لأكثر من مليار مسلم غير عربي ،جميعهم يتقون إلى اكتساب اللغة العربية،فان لم يتقنوها لأنها ليست لغتهم القومية، فإنهم في اضعف الإيمان يناصرونها".[2]

كما أنها تعلم كي لغة أجنبية أولى أو ثانية أو ثالثة في كثير من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وكلما زاد عدد مستعملي اللغة أدى ذلك لتطويرها وترقيتها وزيادة مدونتها "فاللغة تملك في ذاتها أهمية مصدرها، أي الجماعات التي

[1] رمزي . بلعبكي و آخرون ، اللغة و الهوية في الوطن العربي ، المركز العربي للأبحاث ط1 الدوحة ، 2012 ص 415.

[2] المرجع نفسه ، ص 290.

تستعملها ،وحجم هذه الجماعات من حيث عدد أفرادها وغناهم وحركيتهم وإنتاجهم الثقافي والفكري والاقتصادي، وهي العوامل التي تمثل مجتمعة ما يسميه اللسانيون الاجتماعيون:"القوه الذاتية للغة"أو "ألقدره الفطرية" عند وليام ماكي"[1]

4/ التوحيد : تعمل وحدة اللغة التي تستعملها الجماعة وطنية كانت أو قومية على تسهيل التواصل بين أفراد الجماعة و توحيد رؤيتهم و تقريبهم فكريا و ثقافيا ، و لذلك تأثير على تطور الجماعة اقتصاديا و اجتماعيا ، يقول فاسولد "... و لكن البلد غير المتجانس لغويا بشكل كبير هو دائما بلد متخلف أو شبه نام ، أما البلد النامي جدا فيتحلى دوما بدرجة كبيرة من الوحدة اللغوية "[2]

فكون اللغة العربية هي لغة الوحدة الوطنية و لغة الوحدة القومية فان ذلك يقوي الهوية اللغوية العربية.

5- **اللغة العربية لغة آصاله:** اللغة العربية حامله تراثا علميا وأدبيا كبيرا فقد كان لسان حضارة من أكبر حضارات العالم ولا تزال المخطوطات والكتب العربية من أهم كتب التراث الإنساني في جميع المكتبات العالمية.

وهذا الإرث الحضاري الناطق باللسان العربي مصدر فخر واعتزاز لجميع العرب"فاللغة كما أوضح فيشمان تستخدم كرابط بين "الماضي المجيد والأصالة".[3]

ولما كانت اللغة العربية هي لغة الأصالة العربية ولسان التاريخ العربي المجيد وروح القومية العربية، فإن ذلك يبعث في الناطقين بها قوة كبيرة للحفاظ عليها وحمايتها ومقاومة التحول عنها ،كما يدفعهم لتطويرها وتحديثها واعتمادها في شتى المجالات.

6-توسع وظائف اللغة العربية: أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية في جميع الدول العربية ولغة تعليم يتلقى به العربي تعليمه الأساسي ولغة تسيير إداري، و لغة الإعلام الوطني ومن هنا باتت تؤدي كثيرا من الوظائف على مستوى الأوطان والدول العربية.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 290-291.

[2] رمزي منير بلبكي و آخرون ، اللغة و الهوية في الوطن العربي ص 457.

[3] المرجع نفسه ، ص 459.

عوامل ضعف الهوية اللغوية العربية و أثرها على اللغة العربية :

1-**الازدواجية اللغوية** : من المعروف أن للغة العربية شكلين لغويين ، شكل فصيح وهو تنوع لغوي مقيس يستعمل في المجالات الرسمية ،وشكل عامي يتمثل في مجموعة أخرى من التنوعات الغوية (اللهجات) غير المقيسة ، و التي تختلف من منطقة إلى أخرى وتستعمل في المجالات غير الرسمية. وفي دراسة العلاقة بين اللغة العربية والهوية ناقش كثر "مسألة تحديد التنوع اللغوي الذي يمثل لغة هوية اجتماعية للعرب ،وهي قضية إشكالية معروفة فكريا ،ورغم أن معظم الباحثين العرب يميلون إلى الاعتقاد بأن التنوع الفصيح هو الذي يمثل أحد محددات الهوية العربية، إلا أن الكثيرين أشاروا إلى أن وجود التنوعات اللهجية و استعمالها في التواصل غير الرسمي وحتى الرسمي الشفوي أضعف الهوية اللغوية العربية و أثر سلبا على ارتباط العرب بالعربية الفصحى, إذ أدى إلى ضعف الكفاية اللغوية في العربية الفصحى,ونأى بها عن التعبير عن الحياة الاجتماعية و الواقع المعيش، حيث تولت العامية ذلك ، و منه انحصر مجال استخدام العربية الفصيحة .

2- التعدد اللغوي : ظاهرة لسانية اجتماعية توجد في معظم بلدان العالم ،وقد ازدادت جلاء واتساعا مع نظام الدولة الحديثة والعولمة،وللتعدد اللغوي إشكال مختلفة تتنوع حسب طبيعة اللغات وعلاقتها بالجماعة،وانتشارها في المجتمع وتوزيعها الوظيفي الاجتماعي "ويؤكد خبراء اللغات والاقتصاد أن التجانس اللغوي شرط من شروط الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية وأن التشرذم اللغوي سبيل إلى التخلف وطريق إلى الضياع والتقاتل"[1].

والناظر في وضع لغوي اللغوي العربي يجد أن المجتمعات العربية (الدول العربية) لا تعرف تعدد لغويا رسميا،فاللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيدة كما لا تعرف أيا منها تعددا كاملا تؤدي فيه لغتان نفس الوظائف لدى جميع الأفراد، ولكنها تعرف أشكالا أخرى من التعدد تستعمل فيها اللغة العربية مع لغات محلية خاصة بمجموعات غير عربية أو تستعمل فيها اللغة العربية مع اللغات الأجنبية.

[1] سعاد بضياف ، أثر المعرفة اللغوية في تطوير اللغة العربية ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، العدد 25 ، جامعة باتنة ، الجزائر ، ص 203.

فلغات الجماعات غير العربية هي الأمازيغ في المغرب العربي والأكراد في المشرق وقد تعايشت هذه اللغات مع اللغة العربية قرونا طويلة،وربما أدت الهوية اللغوية العربية إلى إضعاف الهوية اللغوية الخاصة بهذه الجماعات ،وأسهمت في تخلف لغاتها وانحصار مجالها الوظيفي إلى التواصل الحميمي فقط.

ومن الملاحظ أن عددا كبيرا من أعضاء هذه الجماعات (امازيغ + أكراد) تربطهم باللغة العربية نفس المشاعر و العلاقات الرابطة بينها وبين من هم من أصول عربية،ولعل الإسلام هو ما قوى الهوية اللغوية العربية لديهم كما يوجد عدد من أعضاء هذه الجماعات يسعون إلى إظهار وتقوية هويتهم اللغوية الخاصة الخاصة و يناضلون للحفاظ على لغاتهم وتطويرها والاعتراف الرسمي بها، وهو بلا شك مطلب شرعي مقبول لأن هذه اللغات إرث ثقافي وطني يجب حمايته من الاندثار .

واللغات الأجنبية : هي ليست لغات أم لأي عضو من أعضاء الجماعة العربية ولكنها دخلت البلاد العربية وتستعمل فيها،وقد دخلتها بطرق متنوعة مثل:

الاستعمار والاقتراض والمجالات الحديثة والاجانب:

وقد"أسهمت اللغات الأجنبية –مهما كانت الطريقة التي دخلت بها العالم العربي –في الانكماش الوظيفي للغة العربية،وهو ما سبب في بعض المجالات جمود اللغة العربية وعدم مسايرتها للعصر واستغناء المختصين عنها باللغات الأجنبية".

3–ضعف الإمكان الوظيفي للغة العربية:

4–ضعف الإرادة السياسية والاجتماعية:

"يعتبر ضعف التخطيط اللغوي في البلاد العربية من أهم الأشكال الدالة على ضعف الإرادة السياسية والاجتماعية للنهوض باللغة العربية وتطويرها وترقيتها،والذي يلزمه تظافر جهود الحكومات من جهة والقوى الاجتماعية من جهة أخرى"

5–**اللامن اللغوي:** إن ضعف الإمكان الوظيفي للغة العربية في المجالات الحديثة بنى تصورات سلبية عن اللغة العربية في اذهان الجماعة اللغوية العربية،وكثيرا ما نسمع أن اللغة العربية ليست لغة حداثة أو غير قادرة على مواكبة العصر وإنها لغة متخلفة أو غير ذلك

مبحث الثالث : الهوية و الوطن

أ-تعريف الوطن

ب-تعريف الوطنية

ج- الهوية و اللغة الوطنية

د- الهوية و اللغة الوطنية في الجزائر

تعد الهوية الوطنية الحمض النووي لكل أمة،فهي تهب فهذا المجتمع أو ذاك سماتا أو خصائص تميزه عن غيره،وتخلق له كيانا وشخصية مستقلة عن باقي الأمم،تحدد بها مساراته وسلوكياته،وتضمن بذلك استمراره، إنما تحدد ما كان عليه سابقا ومن يكون الآن، وماذا يفعل؟،أين يتجه؟ وما الذي يطمح إليه.

وقبل الحديث عن الهوية و اللغة الوطنية لابد من المرور بعجالة على مفهومي الوطن و الوطنية:

"تحمل كلمة الوطن معان كبيرة وسامية في نفوس أبنائها،وهو اسم يشير إلى الأرض الأم التي تعيش عليها جماعة لفترة تاريخية طويلة"[1]، ويعد الانتماء من أهم مقوماته، وهو الانتساب الفعلي إليه،وينتج عن ذلك نشوء هوية ذات صبغة وطنية للأفراد الذين عاشوا فيه

أما الوطنية: " فهي مفهوم يدل على حس الانتماء إلى الوطن و الولاء له،

وهي مشاعر المحبة و الولاء و العطاء التي يحملها الإنسان في قلبه اتجاه وطنه و يترجمها سلوكا أو أفعالا واقعة على الأرض،إلى جانب كونها تعني الاستفادة من خدمات الوطن و استثمار مقدراته"

تعريف اللغة الوطنية:

"هي وضع قانوني، يطلق على اللغات التي لا ترتقي إلى مستوى الترسيم بما يمكن أن يحدد به مفهوم " رسمي"،وعادة ما تكون اللغة الوطنية ذات اتصال ثقافي وتاريخي بشعب ما، لكنها ليست في عداد اللغة الحية، التي يمكن الاعتماد عليها في الشؤون الحياتية اليومية، كما هو الحال في دول المغرب العربي حيث لم تمنح اللغة الأمازيغية إلا مؤخرا صفة الترسيم في مملكة المغرب (العام 2011) بينما الأمازيغية التي لا تزال في طور التدوين المعجمي لغة وطنية في الجزائر"[2].

[1] أبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع.، دار الشروق،عمان1999،ص 118

[2] عز الدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر،التاريخ و الهوية مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ،العدد 5 جامعة الجزائر ،،2011ص 19

الهوية و اللغة الوطنية:

ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية فإنها بلا شك من العناصر الأساسية المسهمة في الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع، حيث تكتسب أهمية بالغة بالنظر إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها في سياقها الاجتماعي و التاريخي و السياسي، و الثقافي و اللغوي.

و لا يكون كذلك إلا إذا كانت رمزا للهوية الوطنية، ووسيلة للإبداع الفكري،ومطلبا اجتماعيا يهدف إلى تأكيد السيادة الوطنية و الوحدة اللغوية .

ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بهوية الأمة ، فاللغة أكبر من مجرد معناها التقني المحدد و أوسع من كونها مشكلة لغوية:" فهي في التحليل النهائي رمز للمجتمع و الوطن و أداة تفاعل و تواصل وطريقة في التفكير و التعبير،ونمط من الجمال ، وفق فهذا كله فهي قضية اجتماعية حضارية، ذات علاقة وثيقة بكل من هوية الأمة وشخصية المواطن و تمايزها، ومن ثم فهي عامل حاكم في تقوية الانتماء و الولاء لدى هذا الوطن،"[1]

و من هنا فإن أخطر ما يهدد هوية الوطن وثقافتها، هو مجمل التحديات التي تحيط باللغة الوطنية وتلك التشوهات التي تنهش هذه اللغة..، باعتبار أن اللغة هي حلقة هذا التواصل، و الممارسة الاجتماعية التي يتم فيها تنظيم الخبرات و تحديد الهويات.

فضعف اللغة يؤدي بالتدريج الى ذوبان الشخصية وفقد الهوية، و انقطاع الصلة الرابطة التي توحد الأمة ،وتشد كيانها وتحقق لها استقلالها، وتبوؤها المكانة المحترمة بين الأمم الحية فالإنسان يصارع من أجل البقاء,ووسيلته إلى ذلك هي امتلاكه لسانا موحدا يتفق به مع أبناء أمته ووطنه وذلك حفاظا على وحدته، وعندما نقول وحدته فإننا نقول هويته.

نترحم على أمير الشعراء أحمد شوقي ويستسمحنا في قولنا:

إنما الأمم الهويات ما بقيت فإن هم ذهبت هوياتهم ذابوا.

[1] احمد اوزي ،اللغة الأم والتربية على قيم المواطنة، منشورات مجلة التربية، الدار البيضاء ، المملكة المغربية،2008 ص28

لم نقل ذهبوا بل قلنا "ذابوا" بمعنى: تصير وسيلة لتقوية خصمك وتضيف لرصيده الحضاري فاللغة الوطنية هي جوهر الهوية.

الهوية واللغة الوطنية في الجزائر

تكتسي اللغة العربية طابعا مميزا في نظر المجتمع الجزائري، فهي ليست كما يعتقد بعض اللسانيين وسيلة للحفاظ على الشخصية وضمانا لترابطها وتماسكها فحسب، بل أساس كل نهضة وتطور مستقبلي، ولذلك كانت هدفا استراتيجيا نلمسه بوضوح لدى تتبعنا مراحل السرد التاريخي للوضع اللغوي في الجزائر، فقد كانت أداة تحصين ووسيلة للحفاظ على هوية وشخصية المجتمع, وعاملا أساسيا جابه كل محاولات الهيمنة والذوبان الذي حاول الاستعماران يمارسه بكل وحشية على المجتمع الجزائري ، فسعى الى نشرالفرنسية كلغة تعليم، و أراد أن يمحو آثار الشخصية الجزائرية وذلك من خلال محاربته للغة العربية بقوة. " فاللغة العربية هي اللغة الوطنية و الرسمية للدولة الجزائرية،وهي دعامة الشخصية الوطنية و الثقافية و المقوم الأساسي للهوية الوطنية و المغاربية و العربية .

تشكل اللغة العربية في الجزائر إضافة لكونها عنصر هوية وطنية قيمة دستورية عليا من الناحية القانونية فهي مبدأ السيادة الوطنية كونها اللغة الرسمية للدولة." [1]

أما **اللغة الأمازيغية:** فهي كذلك لغة وطنية في الجزائر.

[1] عز الدين صحراوي،اللغة العربية في الجزائر التاريخ و الهوية ،مجلة الاداب و العلوم الإنسانية ،العدد 5 ص 20.

الفصل الثاني : تجليات البعد اللغوي و فلسفة الإختلاف في مضامين التعليم الإبتدائي بالجزائر

المبحث الأول : الواقع اللغوي في الجزائر

المبحث الثاني : المرحلة الإبتدائية و خصوصيتها

المبحث الثالث : مرحلة التعليم الإبتدائي (دراسة نقدية للنصوص)

المبحث الأول :الواقع اللغوي في الجزائر:

قد يبدو للملاحظ المهتم بشأن الواقع اللغوي الجزائري أنه يعيش حالة صحية سليمة، وأن العربية هي اللغة الأولى و الوحيدة في المجتمع الجزائري عامة و المنظومة التربوية الجزائرية خاصة،لكن الحقيقة غير ذلك فهذا الواقع يشهد حالة من التعقيد و التركيب، فما زالت اللغة الفرنسية تنازع العربية وتنافسها ، و اللغة المستخدمة في الحديث و التواصل تختلف عن اللغة المستخدمة في الكتابة، أي أن المتعلمين وحتى المعلمين أنفسهم يستعلمون مستويات مختلفة في اللغة، وكما يرى طاهر لوصيف فإن:" تحديد الوضعية اللغوية أو المنزلة التي تتمتع بها اللغة في مجتمع ما من حيث استعمالها و شيوعها مسألة أساسية لابد منها, فيتم بناء على ذلك تحديد وضعيتها في التعليم و التدريس، فإذا كانت تحتل موضعا محظيا في الاستعمال و الشيوع انعكس ذلك بالضرورة على وضعها في التعليم كأن تتخذ وسيلة للتعلم العلمي و المعرفي العام أو وسيلة التبليغ و التواصل الاجتماعي العام أو كلاهما جميعا"[1] وحين نرى ضعف مكانة العربية في الاستعمال و الشيوع و التواصل الاجتماعي العام، نعلم يقنا أنها في منزلة منحطة، وقد تؤثر حتما على مكانتها بالمجتمع وضعيتها في التعليم و التدريس ،فالواقع اللغوي الجزائري يتميز بـ:

التعددية اللغوية، و اللغة العربية فيه تزاحمها تارة اللهجات أو العامية و تارة أخرى اللغة الأجنبية ، أما الفصحى القحة، فلم تعد تستعمل الا في المكتوب،بينما نجد المنطوق لغة هجينة تتداخل فيها مجموعة من العناصر اللغوية.

ومما لا شك فيه أن الطفل الجزائري عند دخوله المدرسة يكون قد اكتسب من وسطه العائلي و الاجتماعي لغة تمكنه من التواصل و التفاعل، و مما يلاحظ أن اللغة العربية ليست اللغة الأولى لتي يتلقاها الطفل، فالطفل الجزائري ينشأ في وسط متعدد ومعقد لغويا و في كنفه يتعلم سلوكات لغوية مختلفة ، وإذا أردنا أن نصف هذا الواقع فيمكن تقسيمه من حيث اللغات المتفاعلة فيه:

[1] ينظر الظاهر لو صيف, منهجية تعليم اللغة وتعلمها, رسالة ماجيستر, جامعة الجزائر الجزائر 1996, ج 2 ص 68

1 اللغة العربية الفصحى:

وهي اللغة الرسمية في الجزائر وهي دعامة من دعائم الشخصية الوطنية ،فهي اللغة التي يتواصل بها المجتمع، وتعتبر اللغة النموذجية التي لديها قوة فرضت نفسها بسبب ترفعها عن خصائص اللهجات، فهي بذلك لا تؤدي أي دور وظيفي في التواصل الاجتماعي اليومي بين الجزائريين،إذ يبقى استعمالها محظورا عند عدد ضئيل من المثقفين، و إنما هي وسيلة التواصل الفكري لأنها لغة الكتب و المقالات و الاقتصاد و السياسة و الدين فهي بذلك اللغة التي يتلقاها في المدرسة التي تعنى بترسيخ ضوابطها وتعليم صرفها و نحوها و دلالتها.

" وإن اللغة العربية الفصحى متأصلة في الواقع لجزائري، اذ كانت تلقن في المساجد و الزوايا، وفي بعض المعاهد الدينية التقليدية، و لعل المرجعية الدينية هي التي ضمنت لها أبديتها و استمراريتها وحالت دون تراجعها, وزادت هيمنتها وسلطتها, و العربية مازالت تفرض وجودها بقوة رغم ما تعانيه من مشاكل."[1]

2 اللغة العربية العامية:

إذا كانت اللغة العربية الفصحى واحدة مشتركة بين كل البلدان التي تستعملها،فإن اللغة العربية العامية متعددة ومختلفة ويجدر أن يعبر عنها بالعاميات، لأنها في الحقيقة كثيرة، إذا لا نكاد نجد بلدين عربيين يشركان في لغة عامية واحدة، إن ما نلاحظه في الواقع أن منطقتين متمايزتين من نفس البلد لا تشتركان في عامية واحدة حتى و إن تجاورتا جغرافيا.

و الواقع الذي نعلمه في العربية العامة في بلدنا و المشهور بالدارجة الجزائرية أو بالأحرى الدارجات الجزائرية إذ تمتاز لغة التواصل و التعامل الاجتماعي عند سكان الشمال عن لغة نظرائهم في الجنوب، كما تتميز لغة سكان الشرق عن لغة سكان غرب، وهذا ما يؤكد صحة التعبير بالدارجات الجزائرية، " وكلها مجرد لهجات تؤدي الوظيفة التبليغية و

[1] ينظر جماعة من المؤلفين اللغة الام ص 65.66

التعبيرية و التواصلية, و ينحصر استخدامها في الأوساط العائلية وفي الشارع وبين الأصدقاء، و لأنها لا تخضع لنظام خطي معين".[1]

ومن البديهي أن المتكلم الجزائري سواء كان راشدا أم طفلا يدرك الفرق بين هذه المستويات و ثمة يخضع في استعماله أحدهما للوسط الذي يوجد فيه،و بطبيعة الأشخاص والذين يخاطبهم، وكذا للمواقف التي يتعرض لها، حيث تبين أن الطفل و هو داخل جدران القسم ، أو أثناء تخاطبه مع معلمه يستعمل لغة المدرسة، و إن لم تتح له ملكاته ذالك حتى ولو كان ذلك خارج حدود المدرسة، و أما مع أترابه و أثناء اللعب فيتحرر من هذا المستوى،ويستعمل مستوى آخر أقل معيارية.

3 اللغة الأمازيغية:

إن اللغة الأمازيغية لغة وطنية في الجزائر، وتعتبر من المقومات الأساسية للشخصية الوطنية، ودعامة أساسية، وتغطي جزءا كبيرا من الوطن، فنجدها بلهجاتها المختلفة مستعملة في المناطق الأمازيغية،" وهي ذات طابع شفوي، يتحقق بها التواصل بين الجماعات اللغوية الأمية منها و المثقفة، و كل لهجة من هذه اللهجات تتميز بها مجموعة لغوية معينة، أما القبائلية فهي اللهجة الأمازيغية الجزائرية، بينما تستعمل الجماعات الأمازيغية الأخرى اللهجات الباقية بكيفيات ودرجات متباينة".[2]

و يمكننا تصنيف هذه اللهجات في الجزائر كالآتي:

- الأمازيغية المنطوقة في منطقة القبائل.
- الشاوية المنطوقة في منطقة الاوراس.
- المزابية المنطوقة في منطقة غرداية بالجنوب الجزائري.
- التارقية المنطوقة في منطقة غرداية بالجنوب الجزائري .
- الشنوية أو الشلحية في منطقة التوارق بالهغار.
-

[1] ينظر جماعة من المؤلفين اللغة الأم , ص67
[2] ينظر جماعة من المؤلفين اللغة الأم ،ص67

ولقد ظلت اللهجات الامازيغية على الرغم من قدمها مفتقرة لنظام كتابة معروف و موحد وإن كان قد عثر عند التوارق بالصحراء الجزائرية على حروف تدعى "التفناغ" ولكن قدمها لم يكن ليسمح بتعميم استعمالها، و لذلك كانت الحروف البربرية، و مازالت تنسخ بحروف لاتينية أو يونانية،ولقد لقيت هذه اللهجات خطوة و تقديرا في السنوات الأخيرة نتيجة تحقيق مطالب الناطقين بها،" فقد اعترف بها رسميا في دستور 1997 باعتبارها تراثا ثقافيا، و مكونا من مكونات الهوية الوطنية فصارت لغة تدريس في العديد من مدارس منطقة القبائل"[1]

4 اللغات الأجنبية:

لقد كانت الجزائر عرضة لأحداث سياسة جعلتها تتفاعل وتحتك بدول أجنبية بدرجات متفاوتة، وكان لهذا الاحتكاك تأثير على الوضع اللغوي السائد فيه ،ولذلك نجد مثلا العامية المستعملة في مناطق الجزائر و المدية قد اقترضت الكثير من الكلمات التركية في حين اقترضت الكثير من الكلمات التركية في حين اقترضت عامية الغرب الجزائري وخصوصا وهران الكثير من الكلمات الاسبانية، إلا أن كل التأثيرت الأجنبية قد افتصرت على الجانب الإفرادي.

أما اللغة الفرنسية فقد عمرت طويلا في الجزائر، وكان لها التأثير البالغ على الاستعمالات اللغوية فيها، وقد ظلت هده اللغة أداة وسيلة للتواصل اليومي في بعض الاسر المثقفة، كما أنها بقيت و لمدة طويلة لغة التعليم ، فحتى سنة 1978 تاريخ التطبيق الفعلي للتعريب بإنشاء المدرسة الأساسية فقد كان ثلث الأقسام يدرس باللغة العربية، في حين كان الثلثان يعلم باللغة العربية و باللغة الفرنسية بالنسبة للمواد العلمية، وإذا كانت اللغة الفرنسية تدرس إبتداء من السنة الثالثة، فإنها صارت و بعد تطبيق نظام المدرسة الأساسية تدرس ابتداء من السنة الرابعة كما عرف التعليم الثانوي تعميم استعمال اللغة العربية نهائيا في السنة الدراسية 1988-1989 و منذ ذلك الوقت أصبحت اللغة الفرنسية تعلم كأي لغة

---

[1] ينظر جماعة من المؤلفين اللغة الام ص 64 .

حفيظة تازورتي إكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري دار القصبة للنشر الجزائر (د ط) 2003, ص 45-44

أجنبية أخرى كالإنجليزية و الألمانية أما التعليم الجامعي، فقد ظلت و إلى يومنا هذا لغة التعليم خصوصا في الشعب العلمية التكنولوجية.

و على الرغم من أن اللغة الفرنسية عرفت تراجعا في النظام التربوي " فأنها بقيت تحتل مكانة "مرموقة في المعاملات الاقتصادية و في الصحافة المكتوبة كما أنها مازالت تستعمل كلغة تخاطب يومي في بعض الأوساط الجامعية"[1].

فالواقع اللغوي الجزائري نجد فيه العاميات، و الامازيغيات تكتسبان فطرة قبل الفصحى و الفصحى تكتسب بالتعلم بعدهما أي بعد أن تكون (العاميات/ الأمازيغيات) الإطار أو السياق اللغوي (المنوال) الذي يهتدي به الطفل في تركيب الجمل وصياغة العبارات الخاصة به، "ولما يبدأ تعلم الفصحى يجد بعض الخلط بين مستوى الدارجة و مستوى الفصحى ولذلك يتعثر لسانه في بعض الاستعمالات و خاصة عندما يبدأ تعلم اللغة الفرنسية التي لها الأهمية و المكانة أكثر من اللغتين السالفتين، وقد تكون هدا سببا في التشويش اللغوي من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون دافعا للتحكم في اللغة الثانية أيما تحكم فيصل إلى درجة الإتقان، وهذا ما يلاحظ على الخصوص عند الناطقين بالأمازيغية،لأنه لا وسيط (ثنائية) حيث ينتقل من الامازيغية إلى العربية الفصحى مباشرة, وسوف يتقنها أيما إتقان"[2]

[1] ينظر حفيظة تازورتي، إكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر الجزائر، (د ط) 2003 ص 45- 46

[2] ينظر صالح بلعيد علم اللغة النفسي دار هومة الجزائر (د ط)) 2008 ط 171

المبحث الثاني :المرحلة الإبتدائية و خصوصيتها

لقد عبرت الأهداف التعليمية للغة العربية عن أهداف معرفية ووجدانية بالنسبة لهذه

المرحلة ،لمرحلة أساسية وقاعدية في بناء،التعلمات اللغوية لدى المتعلم ،كما أنها عززت مكانة اللغة العربية حيث اعتبرت تعلمها لا يقتصر على كونها مادة دراسية فقط بل أن التحكم فيها يعني امتلاك مفاتيح التواصل المعاصرة، بالانتقال من لغة المنشأ(اللغة الأم) إلى لغة مدرسية عصرية[1]

مفهوم المدرسة: حسب كل من السيد علي شتا و فاديا عمر فهمي تنظيم اجتماعي ضروري لأي مجتمع وذلك لان وجود المجتمع و استمراره يعتمد على نقل تراثه الاجتماعي و الثقافي بين أجياله من جهته وغرس قيم المجتمع ومعاييره و تأكيدها لدى أعضائه من جهة أخرى وتعتبر المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل المعارف و العلوم و توفير ظروف مناسبة للنمو اجسم والعقل والانفعال .و الوظيفة الاجتماعية الهامة هي استمرار ثقافة المجتمع .

وعليه فالمدرسة هي تلك المؤسسة التربوية التي انشأها المجتمع من أجل القيام بمهمة التربية و التعليم اكمالا لدور الأسرة كما تقوم بوظيفة نقل الثقافة المجتمعية وغرس قيمها في النشء للحفاظ على هوية المجتمع و ثوابته و إعداد الفرد ليكون عضوا فعالا في مجمتعة وساهم في بناءه

تمهيد:

تستند عملية اعداد الكتاب المدرسي على عدة مبادئ و أهداف تربوية مستمدة من ثقافة المجتمع مما ساعد على ترسيخ الهوية في ذهن التلميذ، حيث تعد مرحلة إعداد الكتاب المدرسي من الموضوعات التي يعيرها علماء التربية و منهاج معدي البرامج المدرسية أهمية بالغة , لما لها من دور كبير في بناء شخصية التلميذ و تنمية مهاراته و إعداده ليكون فرد صالحا يعول عليه في بناء مجتمعه .

[1] **المناهج التعليمية الأقسام السنة الثالثة ثانوي ص 24**

وقد سارعت المجتمعات الحديثة إلى تغيير منظوماتها التربوية بموازاة مع التغيرات الجديدة والتطور العلمي الحاصل , وقد عملت الجزائر كغيرها مع الدول العالم على إعادة هيكلة المنظومة التربوية تماشيا مع المتغيرات الجديدة و الدخول لالفية الثالثة ، أو ما يعرف بمشروع إصلاح المنظومة التربوية بحثا عن الجودة في التسوية حيث قامت بتغير الهيكلة التربوية و المناهج التربوية في جميع المواد حتى يكون لها دور واضح في اكتساب التلميذ الثقافة الوطنية و القيم و المبادئ الإنسانية .

2- **الكتاب المدرسي :**

هو المخطوطة أو المطبوعة المعتمدة من الهيئة المشرفة على التعليم ،باعتبارها أساسا أو ومرشدا للكل من المعلم في أدائه لدوره التربوي ، و للمتعلم في تعلمه و نجاحه أو،هو نظام كلي يتناول عنصر المحتوى في منهاج و يشمل على عدة عناصر الأهداف ،و المحتوى و الأنشطة و التقويم و يهدف إلى مساعدة المعلمين للمتعلمين في قسم ما و في مادة دراسية ما على تحقيق الأهداف المتوخاة كما حددها المنهاج .[1]

يعد الكتاب المدرسي أحد أهم القنوات التي ينفتح من خلالها التلميذ على ثقافات العالم المختلفة في كامل المراحل الدراسية ، كما يعد هذا الكتاب المدرسي المصدر الرئيسي تعليميا في إرساء جذور الهوية و بحث روح الحب الذاتي في أنفس التلاميذ و الطلاب و تعريفهم بأصولهم الثقافية و الهوياتية مع الأخر . و ذلك من خلال النصوص المنتقاة في هذه الأطوار التعليمية سواء كانت نصوصا أدبية أم تاريخية أم علمية .

[1] توفيق احمد مرعي ، المنهاج التربوي الحديثة ، مفاهيمها و عناصرها أسسهما عماليتيهما ، دار المسيرة ،ط1، عمان ، 2008، ص 251.

دراسة تحليلية نقدية من نصوص المرحلة الابتدائية بحثا عن الجانب اللغوي للهوية فيها ومدى اهتمامها بثقافة الآخر

1-البعد الديني :

لم تخل نصوص الكتب المدرسية المقررة في مرحلة التعليم الابتدائي من البعد الديني ، ممثلا في تعاليم ديننا الحنيف الخاصة بالعبادات و المعاملات و بعض المواسم الدينية المقدسة كشهر رمضان و الأعياد الدينية ، وذلك يعكس أهمية النصوص المبرمجة للتلاميذ في الترسيخ مبادئ هذا الدين الحنيف و الكشف عن ارتباطنا كجزائريين بتعاليمه .

– و من النصوص التي عكست البعد الديني بوصفه مكونا لهويتنا " نص أول يوم رمضان" الذي جاء فيه (نص من كتاب السنة الأولى كتاب اللغة العربية)

– حضرت جدتي كأس الشربات من الماء و ماء الزهر وقليل من القرفة و شرائح من الليمون و السكر ، و حين أفطر أحمد زغردن ايتها النسوة .... لقد صار حفيدي رجلا " [1]

– هذا النص الذي أظهر فرحتنا كمسلمين بصيام الأطفال لأول مرة ، كما يتعلق الأطفال بالقرآن الكريم كالكتاب المقدس كما جاء في نص " أصدقاء الكتاب " من كتاب اللغة من السنة الثانية .[2]

" اشترى سمير قصة و دفتر لتلوين أما ياسمين فقالت : لقد تسلينا كثيرا ولكن لم اجد ما ابحث عنه فما اشتريت شيئا ، ثم توقفت وأشارت إلى أعلى الرف هذا الكتاب ابحث عنه ، إنه القرآن الكريم ."

– اما في النص " في القسم " السنة الثانية من كتاب اللغة العربية " فيتعلم التلميذ تحية الإسلام وهي سلام عليكم ، دخلت المعلمة إلى القسم بمئزرها الأبيض الناصع متسمية و قالت السلام عليكم : و عليكم السلام . [3]

[1] كتاب اللغة العربية ، السنة الأولى ، المقطع 8 ، ص125
[2] كتاب اللغة العربية ، السنة الثانية ، المقطع 4 ص 86
[3] كتاب اللغة العربية ، سنة الثانية ، المقطع 1 ص 23

– لا تخلو الكتب المدرسية أيضا من نصوص تحكي نصوص الأنبياء و تعريف بحياتهم و مناقبهم كما ورد في كتاب التربية الإسلامية لسنة الرابعة ابتدائي " النبي صالح عليه السلام ."

ثمود : من قبائل العرب القديمة كانت مساحتهم بالحجر في بلاد الحجاز (المملكة العربية السعودية) " كانت لهم بساتين و أنهار ، يتميزوا بقوة الأجساد و كانوا يبنون بيوتهم بالجبال " و كانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين " ارسل الله نبيه صالح عليه السلام إلى ثمود يدعوهم إلى عبادة الله وحده و ترك عبادة الأصنام ، كما ذكرهم بشكر نعم الله ، و عدم الإفساد في الأرض .[1]

– كما نجد أن الكتب المدرسية لا تخلو من القيم الدينية الأخلاقية التي يدعو اليها ديننا الإسلامي الحنيف .

نص "الإحسان " من كتاب السنة الرابعة كتاب التربية الإسلامية

" اقتراب عيد الأضحى المبارك ، فعمت مظاهر البهجة و السرور البيوت ، و واكتظت الأسواق بالزبائن لشراء لوازم العيد إلا أن عائلة صديقي و جاري خالد لم تتمكن من شراء كبش العيد لأن اباه فقير لذلك كنا مع أصدقائنا نتجنب الحديث عن كباشنا ، أمامه حتى لا نحرج مشاعره . لأن أباه فقير لذلك كبش – مع أصدقائي الآخرين نتجنب الحديث عن كبشنا أمامه حتى لا نجرح مشاعره إشفاقا لحاله . و قبل العيد بيوم تفاجئنا به يركض نحونا و يقول لنا فرحا. لقد اشتر لنا عمي كبشا ، و هكذا فرح خالد و سعادة عائلته بالعيد فقالت ما أجمل الإحسان ، و يا له من تضامن في نشر الفرحة بين الناس .[2]

[1] كتاب التربية الأسلامية ، سنة الرابعة المقطع 3 ص 77
[2] كتاب التربية الإسلامية ، السنة الرابعة ، المقطع 1 ص23

المبحث الثالث : مرحلة التعليم الإبتدائي (دراسة نقدية للنصوص)

دراسة نقدية للكتاب المدرسي في المرحلة الإبتدائية ، بحثا عن الجانب اللغوي للهوية و مدى إهتمامها بالآخر .

أ/البعد الوطني التاريخي :

– تعكس بعض النصوص القراءة في مختلف أطوار التعليم الابتدائي البعد الوطني ، بتاريخه و رموزه و مكانته ، انطلاقا من اللقاء الأول بين التلاميذ و مدرسته ، التي يدخلها متعلما و مقدرا لرموز وطنه انطلاقا من راية و نشيد الوطني كما جاء في النص من كتاب اللغة العربية السنة الثانية .

في ساحة المدرسة : " و بينما كنا نتحدث دق الجرس و توقفت الحركة و ساد الصمت و وقفنا صفوفا منتظمة ، فرفعنا العلم و أنشدنا النشيد الوطني ثم توجهنا نحو أقسامنا "[1]

– و هو محاولة ليث الروح الوطنية في نفس التلميذ ، من خلال راية الوطنية من خلال النشيد الوطني كنص ذي محاولات عاطفية و شحنات تحفيزية للتلميذ الحفاظ على وطنه ، و طريقته في الحفاظ على الهوية التي لطالما إقترنتا بالرموز بمختلف أنواعها .

– و مهما تختلف المواقف و الأمكنة فإن احترام الراية و النشيد الوطني

وادب في الملاعب التي عادة ما تتاجح عواطف المناصرين فيها حين سماع النشيد الوطني كما جسده نص "مباراة حاسمة " من كتاب السنة الثانية ابتدائي

" جلست العائلة تنتظر بداية مباراة في كرة القدم تجمع فريقنا الوطني و فريق أجنبي و كانت علامات القلق بادية على الوجوه. دخل اللاعبون و ما هي إلى لحظات حتى سمعنا النشيد الوطني يدوي "[2]

كما تجسد الوان رايتنا الوطنية هذا الحس الوطني و والتعلق، و نفسية الجزائريين منذ الطفولة الأولى ، كما ورد في النص " بلادنا الجميلة من كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ".

[1] كتاب اللغة العربية للسنة الثانية ، المقطع 1 ص 17
[2] كتاب اللغة العربية ، السنة الثانية ،المقطع 1،ص 8

" ارتداء التلاميذ ثيابا بألوان العلم الثلاثة . رفع أحمد ذراعه إلى الأعلى و قال أنا الجزائر"[1]

– لقد عكست الكثير من نصوص القراءة الحس التاريخي للجزائريين و خاصة ما تعلق بالثورة الجزائرية التحريرية و رموزها من الشهداء و المجاهدين ، و لقد تكرر الحديث عن يوم الإستقلال منها ما ورد في النص : " عائلتي تحتفل بالاستقلال " من كتاب اللغة العربية من السنة الثانية .

" تحكي الجدة قائلة : في ذلك اليوم فرحنا فرحا عظيما ، خرجنا للشوارع رجالا و نساء نهتف بصوت واحد : تحيا الجزائر ، تحيا الجزائر كان العلم الوطني يرفرف عاليا فوق كل بيت . قالت سلمى : اذن ذلك هو اليوم الذي استرجعت فيه بلادنا حريتها و استقلالها . الجدة إن هاذه المناسبة العظيمة نحييها كل عام بفخر و إعتزاز من واجبكم يا أبنائي المساهمة في بناء هذا الوطن و حمايته ." [2]

و في نص أخر " عيد الاستقلال " من كتاب السنة الأولى اللغة العربية .

يتجسد تداول تاريخ بين الأجيال المختلفة من الجد إلى حفيده و هي إشارة واضحة إلى أن تلقين تاريخنا لا يجب أن يكون مسؤولية المؤسسات الرسمية و حسب ، بل أن سرده و الحفاظ عليه و إحياءه هي مسؤولية الجميع .

"ذهب أحمد رفقة جده إلى متحف المجاهد فراه يبكي فسأله ما يبكيك يا جدي ؟الجد : لقد تذكرت يا ابني رفاقي الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم لتحيا الجزائر "

– نعثر في الكتاب المدرسي على نصوص تحكي سيرة الأبطال الجزائريين من شهداء و مجاهدين و منهم المجاهدة جميلة بوحيرد : " مقابلة مع الشخصية " كتاب اللغة العربية سنة الخامسة المجاهدة بوحيرد هي رمز الكفاح و اسطورته ليس في وطننا فحسب بل في العالم أجمع ، حيث تحولت الى أيقونة من أيقونات النضال من أجل التحرير .

– شرف عظيم لي ، أن أجري هذه المقابلة مع شخصية عظيمة مثلك سيدتي الفاضلة

[1] كتاب اللغة العربية ، سنة أولى ، المقطع 8 ص 133
[2] كتاب اللغة العربية ، سنة الثالثة ، المقطع 2 ص 44

شكرا آنستي ، أتمنى أن يكون لقاءا مفيدا ...

–ربما يتبادر إلى الذهن مباشرة الرغبة في معرفة أسباب التحاقك بالثورة و من كان ...

– ايه في ذلك الزمن ...

– يقودنا الحديث عن نضالك عن الحديث عن ...

– معك حق أقلق

– أشكرك سيدتي على قبول اجراء هذه المقابلة واقتطاعنا لجزء من وقتك الثمين .[1]

– كانت هذه النماذج لنصوص جسدت البعد الوطني التاريخي لهويتنا الجزائرية انطلاقا من تقديم الرموز الوطنية في صيغة تقديس و احترام لها ، مرورا بالحديث عن محطات من تاريخنا المجيد كالثورة التحريرية وعيد الاستقلال ص ،فوقفنا عند حياة بعض رموز هذه الثورة من مجاهدين .

البعد التراثي :

بعد الحفاظ على التراث الوطني و الاحتفاء و التعريف به واجبا وطنيا بامتياز ، لأن التراث هو لان التراث هو المتكأ الهوياتي الصلب والحضن التاريخي المنيع ، و المنبع الثقافي الزاخر، لذلك ركزت المنظومة التربوية على التراث بكل انواعه ، و برمجته للتلاميذ في مختلف الأطوار ، فالتراث و الهوية عنصران متلازمان من عناصر الذات و مكونان متكاملان من مكونات الشخصية الفرد والجماعة .

– و لقد عكست نصوص الكتاب المدرسي في الطور الابتدائي الاهتمام البالغ بالتراث و العادات و التقاليد ورد في نص عنوانه العادات و التقاليد في وطني من كتاب التربية المدنية لسنة الثالثة

[1] كتاب اللغة العربية ، سنة الخامسة ، المقطع 8 ص 57

" بمناسبة حلول موسم الربيع ، شاركت سارة و أمها في تنظيف المنزل و تزيينه و إعداد " الرفيس و المبرجة " ثم رافقت افراد العائلة إلى الحقول الخضراء المبللة ، تفاجأت الكثير من العائلات هناك ، فسألت أباها مستغربة "لم يحتفل الناس بموسم الربيع يا ابي "[1]

– ومن أشهر هذه الأعياد التراثية أيضا "عيد الزربية" الذي يقام سنويا بولاية غرداية التي أشتهرت بنسج الزرابي ذات الطابع المحلي من حيث تقنية نسجها لكنها صارت مشهورة وطنيا و عالميا من حيث استشارها كما بيته نص عنوانه "عيد الزربية" من كتاب اللغة العربية سنة ثانية.

– " ذهبت سعاد مع والديها لزيارة مدينة غرداية و قد تزامنت زيارتهم مع العيد السنوي للزربية و لما نزلوا من السيارة قال الأب: ها هي غرداية قد تزينت بألوانها الزاهية واكتضت بالمواطنين و السياح ،لقد جاؤوا من كل مكان لمشاهدة ما يعرض الحرفيون,. وكانت الزرابي في كل ركن من المعرض بعضها المفروش و بعضها معلق و في ركن آخر نساء ينسجن زرابي جديدة في جو بهيج قالت سعاد: إن أمي مسرورة جدا هي تحب زربية غرداية لأنها مشهورة بنسيجها المتقن"[2]

– أن مثل هذه النصوص تعرف بكثر من الكنوز التراثية المحلية التي ترتبط بهويتنا الجزائرية العربية, و لإن هذه المنتوجات المحلية هي بطاقة هويتنا الثقافية لدى الآخر لأنه على طول التاريخ طلت الشعوب و الثقافات و الحضارات تمارس تأثيرها في غيرها ناشرة نماذجها الحضارية,

– يعد الاحتفال برأس السنة الأمازيغية" يناير" من أعيادنا الوطنية أيضا لمحمولاته التاريخية و التراثية و ما تعلق لهويتنا كمجتمع دي أصول أمازيغية , ويتم الاحتفال بهذا العيد بطريقة مميزة تعكس أصالة هذا الشعب كما بينه نص عنوانه:" الاحتفال بالعام الامازيغي" من كتاب اللغة العربية سنة الثانية.

[1] كتاب التربية المدنية ، السنة الثالثة المقطع 2 ص20
[2] كتاب اللغة العربية, سنة الثانية, المقطع 8 ص 170

– حضرت سعاد نفسها وخرجت مع أمها إلى المحلات التجارية فاشترت الام ما يلزمها من حلويات ومكسرات للاحتفال بمناسبة العام الأمازيغي الجديد "يناير" قالت سعاد: وكيف يكون الاحتفال بهده المناسبة السعيدة يا أمي؟ قالت :الام تعد كل العائلة اطباقا تقليدية متنوعة ويعتمد حولها أفراد الأسرة في أخوة و محبة و ينتروم الحلويات في أحصان الأطفال الصغار ويرجون عاما فيه غير كثير" قالت سعاد: كل عام و عائلتي و بلادي بخير إن شاء الله".

– ويبقى واجبنا دوما ان نحافظ على ثقافتنا و تراثنا, وان نجعلها متداولة بين الأجيال،خاصة ما تعلق منها بالثقافة استعييه و التراث الفكلوري.[1]

– صورت بعض النصوص من الكتب المدرسة أيضا عادات الجزائريين في الأفراح، و منها حفلات الزفاف و طقوسنا المختلفة فيها كما ورد في نص "زفاف أختي" من كتاب اللغة العربية سنة ثانية ابتدائي.

" ها قد حل اليوم الذي انتظرناه، انه اليوم الذي تزف فيه أختي عروسا، أعددنا كل شيء حضرنا أطباقا كثيرة من الحلويات، بدأ الضيوف يلتحقون الواحد تلو الآخر و معهم العديد من الهدايا قالت أمي : هيا يا سلمى نستقبل ضيوفنا، وفي الغد حضر موكب من السيارات نقدمه سيارة مزينة بالورود، و خرجت أختي بفستانها الأبيض الجميل ترافقها زغاريد النساء و أنغام المزامير."[2]

– يعد العمران من التراث المادي الذي يختزن هويتنا وكثيرا من تاريخنا لذلك يعد الحفاظ عليه و الاحتفاء به واجبا على كل مواطن وقد نقلت لنابعض النصوص في مرحلة الابتدائي جوانب مضيئة من هذا التراث العمراني كما تجسد في نص "التراث الوطني و منطقة اليوسكو" من كتاب التربية المدنية سنة الرابعة ابتدائي

قرأت أمي على موقع شبكة الانترنيت أن الجزائر تضم سبع مواقع من التراث الثقافي العالمي و هي قلعة ،بني حماد، جميلة، تمقاد ،تيبازة', وادي ميزاب، قصبة الجزائر و

[1] كتاب اللغة العربية, سنة الثانية ,المقطع 2 ص 32

[2] النموذج نفسه المقطع 2 ص 32

الطاسيلي بالإضافة الى تراث لا مادي متنوع، فشعرت بفخر كبير وقالت: كيف يتم التصنيف ضمن التراث العالمي يا أمي؟.[1]

– يعد المتحف من المؤسسات الوطنية الهامة التي تحفظ بكثيرمن تراثا المادي و تحفظ للامة تراثها و تاريخها لما تحتويه عليه من تحف و آثار من مختلف العصور لذلك جاء نص زيارة المتحف، من كتاب اللغة العربية سنة الثانية

– قرأ جمال الدليل و قال سنتجول في القاعات و نشاهد الآثار القديمة و الأواني الفخارية وأدوات الصيد المستعملة قديما ،و شاهد الاحتفال بالمناسبات الوطنية : أشارت سعاد قائلة" انظر: يا أخي تلك بطاقات فنية صغيرة تتضمن معلومات مفيدة وتعرفنا بتراثنا، فتراثنا أمانه يجب أن تحافظ عليه.[2]

الهوية اللغوية:

– أما بالنسبة للهوية اللغوية نجدها نص " لغتي العربية و لغتي الامازيغية" من كتاب التربية المدنية لسنة الثالثة إبتدائي

في المخيم الصيفي، التقى عصام الذي سيكن بمدينة سطيف بمجموعة من الأطفال من كل أنحاء الوطن من الشمال و الغرب و الجنوب ،و من خلال الحديث معهم اكتشف أن لغاتنا مختلفة وجميلة و أراد أن يتعلمها"[3]

– مقومات المجتمع الجزائري هي الأركان و الأسس التي يقوم عليها و هي: الإسلام,العروبة ،الامازيغية،و الوطن الواحد، الثقافة، المشركة، التاريخ الطويل.

– يدخل الاختلاف اللغوي على أصالة المجتمع و امتداد التاريخي وتنوعه الثقافي و التعايش السلمي حيث أفراده.

[1] كتاب التربية المدنية السنة الرابعة ص 17
[2] كتاب اللغة العربية السنة الثانية المقطع 8 ص 158
[3] كتاب التربية المدنية, سنة الثالثة, المقطع 2 ص 22

حوار الثقافات :

لقد ركزت المقررات الدراسية نظريا على القيم العالمية وحوار الثقافات وقراءة الآخر و الإطلاع على عوامله ، وكذا التفتح على الثقافات و الحضارات العالمية .

لكننا لا نكاد نعثر في كل كتب الطوار الإبتدائي إلا على نصوص قليلة تجسد هذه الرؤية المبنية على ترغيب التلميذ في حوار الانفتاح على الآخر قد يكون بوابة للغزو الثقافي، وذلك لا يكون إلا إذا كانت هوية المنفتح هشة لا تصمد طويلا أمام هويات الاخر .

لكن المفارقة أننا لم نعثر في المقررات الدراسية في الطور الابتدائي إلا على نصين اثنين يتحدثان عن حوار الهويات و التبدل الثقافي أما النص الأول بعنوانه "**هواياتنا المفضلة:**

حيث ينقل إلينا تجربة الانفتاح على الاخر من خلال وسائل الاتصال الحديثة خلال وسائل الاتصال الحديثة كمواقع التواصل الإجتماعي ، حيث تتبادل تلميذة جزائرية وتلميذة تونسية بعض المعارف و الصور الثقافية للبلدين الشقيقين " جلست ياسمين أمام الحاسوب تطالع صفحة للتعارف كتب فيها: هؤلاء أطفال يبحثون عن أصدقاء

جدد ،للتعرف ياسمين على صديقة جديدة فكتبت لها رسالة الكترونية قالت: السلام عليكم أنا ياسمين من الجزائر عمري سبع سنوات أهوى المطالعة و التصوير وهذه الصورة من صحراء بلادي صورتها بنفسي واهديها لك ، ردت عليها وقالت: أنا سندس من تونس عمري ثمان سنوات ،هوايتي الرسم ،وقد رسمت لوحة عن جمال بلادي ، هذا رمز محبتي[1]

[1]كتاب للغة العربية، السنة الثانية .المقطع 4 ص 80

ثقافة الآخر :الإمداد الإنساني

–ويمكن القول إن حضور بعض النصوص العالمية في الكتب المدرسية في هذه المرحلة الابتدائية، كانت مجردة من هوياتها الأصلية وذلك كونها معربة بدل مترجمة ، بما يتماشى وهويتنا الجزائرية من جهة . وربما لان هذه النصوص المنتقاة كانت أصولها من جهة . وربما لإن هذه النصوص المنتقاة كانت أصولها ذوات طابع انساني مترفع عن كل هويات ضيقة قاتلة تلغي الاخر المتلقي .

وذلك ما اكسبها هذا الانتشار العالمي كما ورد" قصص وحكايات عالمية " كتاب اللغة العربية لسنة الرابعة

كليلة ودمنة :لابن مقفع، هو مجموعة الحكايات و القصص التي تدور على السنة الحيوانات ، يحكها الفيلسوف بيديا للملك ذبشليم . حكايات جميلة وقصص مثيرة تملؤها المتعة والسرد الرائع ، وكل قصة بداخلها قصص أخرى مليئة بعبر ترتقي بالحكمة و الأخلاق.

– كما أن قصة بائعة الكبريت "كانت حاضرة بين قصص و حكايات عالمية " التى حلمت بدفء وسط الثلوج للكاتب الدنماركي أندريسن ،الذي كتب أيضا ملكة الثلج ، وكذلك نجد **قصة الأميرة الصغيرة** : للكاتبة الإنجليزية بيرتث قصة ساره كرو ، الفتاة الثرية التي توفي والدها لتتغير حياتها في المدرسة الداخلية مع الانسة منشن وتصبح خادمة ، صنفت من بين أكثر قصص الأطفال قراءة ، و حولت الى رسوم متحركة أحبها الأطفال ، وتفاعلو ا معها كثيرا[1]وهذا النوع من التبادل الثقافي العربي

– اما حوار الهوية الجزائرية مع الهوية العربية قد جسد في نص "**رحلة الى الجزائر**" من كتاب اللغة العربية لسنة الرابعة إبتدائي

– حيث يعكس رغبة الأخر "الإنجليزي " في الانتقال و السفر إلى الجزائر يوصفها وطنا دافئا و جميلا.

[1]- كتاب اللغة العربية ، السنة الخامسة ، المقطع 7،ص126

النص" كان نيلز طفلا صغيرا ، وكان صديق الحيوانات كلها يقدم لها كل ما تحتاج إليه ، في إحدى المرات كان واقفا فوق سطح منزله ومر به سرب كبير من البط المهاجر، كان يبحث عن مكان دافئ هروبا من بلاد الإنجليز التي اشتد بها البرد و تجمد ت بها البحيرات ، لما رأى البط انيلز نزل اليه وطلب منه أن يبحث له عن مكان دافئ ، فكر"نيلز " قليلا ثم صاح :"هايهاي وجدتها سنذهب إلى الجزائر فقد قرأت عنها مطوية وجدتها في النادي السياحي انها بلد واسع وبه صحراء جميلة دافئة في الشتاء.[1]

- **صورة خاصة من البعد التراثي :**

[11]- كتاب اللغة العربية ، السنة الثالثة ، المقطع 3،ص86

- صورة خاصة بالبعد التاريخي:

حُلْوُ الكَلام

شَهيدُ الْوَطَن

يا شَهيدَ الْوَطَن يا مِثالَ الْوَفاءْ
أَنْتَ أَغْلى فَتى يَسْتَحِقُّ الثَّناءْ

يا شَهيد الْوَطَن

أَنْتَ في الْخُلْد أَعَزُّ الْخالِدينْ
سِرْتَ لِلتّاريخ مَرْفوعَ الْجَبينْ
وافِرَ الْحَظَّيْنِ مِنْ دُنْيا وَدينْ
ذِكْرُكَ الْغالي على مرِّ السِّنينْ
سَوْفَ يَبْقى خالِداً طولَ الزَّمَنْ

اَلْعَلَم

اِرْفَعوا صَوْتَكُم واهْتِفوا لِلْعَلَمْ
عِشْتَ كُلَّ الْمَدَى عالِيًا يا عَلَمْ
أَنْتَ رَمْزُ الْمُنَى أَنت فَخْرٌ لنا
أَنتَ في قَلْبِنا ساكِنٌ يا عَلَمْ
عِشْ بِأَرضِ الْحِمَى عالِيًا في السَّماءْ
واصْعَدِ الأَنْجُما ظافِراً يا عَلَمْ
فَلْتَدُم يا عَلَمْ حافِزاً لِلْهِمَمْ
خافِقاً في الْقِمَمْ والرُّبى يا عَلَمْ

جميل الزّهراوي

الرُّبى : ما اِرْتَفَعَ من الأَرْض .
الْهِمَمُ : جَمْعُ الهِمَّة الْعَزيمَةُ والإرادة .

55

المقطع الثالث الهوية الوطنية

- صورة خاصة بالعد الديني :

صفحة بن شهرة غريس للتعليم

اَلْعيـــد

28/145

لوءةٌ بالْبَهْجَةِ
سرورِ، والنـاس فرحونَ بهـذا الْيَوْمِ
عيدِ، يَقْصِـدُونَ الْمَسـاجِدَ مُنْـذُ
ـاحِ فَيُهَلِّلُـونَ ويُكَبِّـرونَ . وبعدما
ي الْمُصَّلونَ صَـلاَةَ الْعِيدِ، يَنْصَرِفُ
ـارُ لِتَهْيِئَةِ الْأَمَاكِنِ الّتي سَـيَنْحَرُونَ
أَضاحِيهِمْ، فَقَدْ أَحْضَرُوا الْوَسـائِلَ الّتي سَـوْفَ يَحْتاجُونَ إليها، فلا تَرَى إلاَّ رِجَالاً
ـنَ فـي جَوٍّ من الْفَرَحِ والْحُبِّ والْإيخاءِ لِيَجِيئَ بعد ذَلك دَوْرُ الشَّـبابِ في التَّنْظيفِ
ـةِ الْأَوْساخ .

ـا الْأَطْفـالُ فَيُسـارِعُونَ إلـى
ـهِـمْ، ويُهَنِّئُونَهُـمْ بالْعِيـدِ وَهم
ونَ بِمَلابِسِهِمْ الْجَديدَةِ ولُعَبِهِم
ـيلَـةِ، وضَحَكاتُهُـمْ وَأَصْواتُهُمْ
ـرِبُ الْآذان. كَـمْ كانَ الشَّـارِعُ
ـلاً بالْأَلْـوانِ الزّاهِيَـةِ والرَّوائِحِ
ـهِيَّةِ الَّتـي تَعْبِقُ الْجَوَّ، والنّـاسُ يَتَغافَرونَ ويَتَبادَلـونَ التَّهاني، فالْعيدُ يَـوْمُ الْمَوَدَّةِ
ـفَةِ، يَتَصالَحُ فيه الْمُتَخاصِمُونَ ويَتَقارَبُ الْمُتَباعِدُونَ ويَجْتَمِعُ شَمْلُ الْأَقارِب .

أحمد أمين بتصرف

الوحدة الأولى العيد

27

الخاتمة

حين استعرضنا لحضور الهوية في الكتب المدرسية في الطور الابتدائي تبين لنا

-أن البعد االتراثي كان أكثر حضورا.

-كان التركيز على الثقافة المحلية وتوزيعها الجغرافي واضحا وذلك لضرورة الاهتمام بمحليتنا في خضم العولمة التي اجتاحت هويات الأمم وثقافتها .

-هناك نقصا كبيرا في حضور النصوص العالمية بل وندرتها تماما

-كانت بعض هذه النصوص العالمية معربة وليست مترجمة ، مكيفة مع ما يتلائم وثقافتنا العربية كبائعة الكبريت

- القلة الشديدة لنصوص التي تتحدث عن الانفتاح على الأخر سواء العربي او الغربي

-محاولة زرع الهوية اللغوية في التلميذ من خلال نصوص تتكلم عن هويتهم العربية والأمازيغية

الخاتمة

- مسألة الهوية مسألة معقدة كونها ليست ثابتة ، لأنها تعرف التحولات نفسها التي يعرفها المجتمع في تفاعله مع الآخر .
- مسألة الهوية مسألة معقدة نظرا لتعدد مكوناتها .
- يحيل مفهوم الهوية إلى التشابه و الإختلاف معا .
- سيادة أمتنا من سيادة لغتنا الوطنية فهي الغاية التي تصبو من خلالها إلى تحقيق وحدتها اللغوية الوطنية .
- لا أمة دون لغة وطنية و لا حضارة إلا من خلال اللغة لأنها رمز من رموز الهوية و آداة لإبداعها .
- الواقع اللغوي الجزائري واقع متنوع أخرج لنا لغة متعددة ، (ثنائية إزدواجية) هوية متعددة .
- تدعيم مكونات الهوية الوطنية ، المرتبطة إرتباطا وثيقا بالمكون اللغوي ، و ترسيخها في المناهج التعليمية .
- تشجيع التعليم على الإنفتاح على الآخر و تقبله ، و ذلك من خلال النصوص المدرسية بالرغم من قلتها .
- زرع الهوية اللغوية من خلال نص : لغتي العربية و لغتي الأمازيغية .
- تتحقق الهوية بوجود الآخر .

الفهرس

مقدمة :

مدخل : الهوية و فلسفة الإختلاف (المفهوم و الحدود)

المبحث الأول : مفهوم الهوية

1-لغة

2-إصطلاحا

المبحث الثاني : مفهوم الهوية

أ- الفلسفة الغربية .

ب- الفلسفة الإسلامية .

المبحث الثالث : مفهوم الهوية

أ- علم الإجتماع .

ب- علم الإجتماع اللغوي .

المبحث الرابع : مفهوم الهوية الأنثروبولوجيا .

المبحث الخامس : مفهوم فلسفة الإختلاف .

الفصل الأول : اللغة و الهوية و الوطن

المبحث الأول : مكونات الهوية و عناصرها

أ مكونات الهوية

ب عناصر الهوية

ج خصائص الهوية

المبحث الثاني : مفهوم الهوية اللغوية و عوامل قوتها و ضعفها

أ مفهوم الهوية اللغوية

ب عوامل قوة الهوية اللغوية

ج عوامل ضعف الهوية اللغوية
د علاقة الهوية باللغة
هـ دور اللغة في الحفاظ على الهوية

المبحث الثالث : الهوية و الوطن

أ الهوية و اللغة الوطنية
ب بالهوية و اللغة الوطنية في الجزائر

الفصل الثاني : تجليات البعد اللغوي و فلسفة الإختلاف في مضامين التعليم الإبتدائي بالجزائر

المبحث الأول : الواقع اللغوي في الجزائر

المبحث الثاني : المرحلة الإبتدائية و خصوصيتها

المبحث الثالث : مرحلة التعليم الإبتدائي (دراسة نقدية للنصوص)

خاتمة

قائمة المصادر المراجع

فهرس المحتويات

قائمة المصادر و المراجع

- ابن منظور لسان العرب دار صادر بيروت، ج15 ، ط3 ، 2004
التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، ج2، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996،
- الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، 1306ه ، باب الهاء
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1971
- محمد الكتاني و آخرون، مستقبل الهوية المغاربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1،
- خليل الجر، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، (حرف الهاء)
- محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا ، وزارة الثقافة الجزائرية،الجزائر2009 ،
- صمويل هنتغتون، من نحن التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، تر: حسام الدين - خضور،ط1،دار الرأي للنشر، دمشق،2005
- عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحفاظ على الهوية و الثقافة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة،[1]
- ابو نصر محمد بن محمد بن اولزلغ بن طرخان الفارابي، التعليقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد المركز،1349ه،
–محمد صالح الهرماسي، مقارنة في إشكالية هوية المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، دمشق، 2001
-عز الدين مناصرة،الهويات والتعددية اللغوية،دار مجدلاوي،عمان،ط1، 2004،
محمدعابدالجابري،مسألة الهوية : العروبة و الإسلام والغرب،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، 1997،
- أمين معلوف، الهويات القاتلة، تر: نبيل محسن، دار الحصاد، دمشق، ط1، 1999
سليم مطر: مقالات في الهوية، موقع الحوار المتمدن، العدد 666 ،2020/8/20

- رشاد عبد الله الشامي، إشكالية الهوية في إسرائيل، نقلا عن خالد جمعة، قراءة في كتاب إشكاليةالهوية في إسرائيل،رشاد عبد الله الشامي
- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية و بقايا اللسان و الهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003
- فتحي المسكيني، الهوية و الزمان(تأويلات فينومولوجية لمسألة النحن)،ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 2001

قائمة المصادر و المراجع

- أحمد نعمان، الهوية الوطنية (الحقائق و المغالطات) ، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ، دط، دت،.

- فتحي التريكي، الهوية و رهاناتها ،تر: نور الدين الشافي زهير المدنيني الدار المتوسطة للنشر، تونس، 2010
- عباس الجراري، هويتنا و العولمة، النادي الجراري ، الرباط، 2000
- إليكس ميكشيللي، الهوية، تر: د.علي وطفة،،ط1، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1993
- بن عبد الله محمد ، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2010ا
- لشريف كرمة، اللغة العربية و علاقتها بالهوية، مجلو حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد السادس، 2006
- لبوخ بوجميلين ، أثر الهوية اللغوية في تطوير اللغة العربية ، مجلة الأثر ، العدد 25 ، جامعة باتنة (الجزائر) 2016

- سعاد بضياف ، أثر الهوية اللغوية في تطوير اللغة العربية ، مجلة الأثر ، العدد 25 ، الجزائر 2016
- توفيق احمد مرعي ، المنهاج التربوي الحديث ، مفاهيمها و عناصرها أسسهما ، دار المسيرة ،ط1، عمان ، 2008
- رمزي . بلعبكي و آخرون ، اللغة و الهوية في الوطن العربي ، المركز العربي للأبحاث ط1 الدوحة ، 2012
- أبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع.، دار الشروق،عمان1999
- عز الدين صحراوي، اللغة العربية في الجزائر،التاريخ و الهوية مجلة الآداب و العلوم الإنسانية ،العدد 5
- www.annales.univ-mosta.dz
- www.sis.gov.ps/arabic/roya/3/page16/html

- www.islomtoday.net/file

الملخص :

تتمتع الجزائر بتركيبة إجتماعية و ثقافية و دينية متنوعة ، إنعكس هذا التنوع و بشكل واضح على الجانب اللغوي الذي يحدد الهوية و الإنتماء فيها ، حيث أننا نجد لهذا الواقع إنعكاسا على المنظومة التربوية الجزائرية ، التي أولت إهتماما كبيرا بالجانب اللغوي ؛ فكيف تعاملت المنظومة التربوية مع هذا التنوع اللغوي ؟ هل شجعت المتعلم على التمسك بهويته اللغوية ، أم شجعته على الإنفتاح على الخر ؟

بعد تحليلنا لنصوص مدرسية من المرحلة الإبتدائية توصلنا إلى نتائج تلخص لنا الإجابة على هذه الإشكالات .

إهتمت المنظومة التربوية بأبعاد الهوية ، التي ترتبط إرتباطا وثيقا بالمكون اللغوي ، كما أنها لم تغفل ثقافة الإختلاف

Summary :

Algeria enjoys a diverse social, cultural and religious composition. This diversity was clearly reflected in the linguistic aspect that defines identity and belonging to it, as we find this reality a reflection on the Algerian educational system, which paid great attention to the linguistic aspect. How did the educational system deal with this linguistic diversity? Did you encourage the learner to stick to his linguistic identity, or did you encourage him to open up to another?

After our analysis of primary school texts, we came to conclusions that summarize the answer to these problems.

The educational system is concerned with the dimensions of identity, which are closely related to the linguistic component, and it has not neglected the culture of difference.